عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب محي الدين ابن العربي

المحقق بهنساوى أحمد السيد الشريف

مقدمة محقق كتاب عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين الحمد لله رب العالمين حمدا يستوجب رضاه، وشكرا له يوافى نعمه ويكافئ عطاياه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا حول ولا قوة إلا به، ولا أمل ولا رجاء إلا فيه، ولا توكل ولا اعتماد إلا عليه ولا سعادة ولا طمأنينة إلا في طاعته، هدانا للإسلام وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله، وصفيه وخليله، الرحمة المهداة والنعمة المسداه والمنة الكبرى من الله على عباده (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ * يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ).

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وعشيرته وحزبه الذين عاشوا على ما عاش عليه وقبضوا على ما رفع إليه فرضى الله عنهم ورضوا عنه.

اللهم اجعلنا ممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين آمين.

أما بعد:

فهذا كتاب من نوادر الكتب التي أنعم الله تبارك وتعالى به من فيوضات فتحه على عبده الرباني الذي استغرق في الحقيقة المحمدية فأبرز لنا وللأمة جمعاء هذه المنح من مشكاة الحضرة المحمدية التي جمعت كل العلوم والمعارف الإلهية. ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ *. وهذا العبد الرباني هو العارف بالله تعالى الإمام الأكبر والشيخ الكلى الكامل سيدي محى الدين أبو عبد الله محمد بن محمد علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رضوان الله تعالى عليه ونفعنا به وبعلومه آمين.

ولقد سمى كتابه هذا **(عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب)** وهو كتاب يحاول فيه إبانة وإظهار التجلي الذاتي الإلهى في الحقيقة المحمدية برأسيها وشقيها النبوي والولائى.

فعنده أن ذات النبوة واحدة والأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام رقائق هذه الذات الواحدة وهي ذات سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وكل رقيقة نبوية بدءا من أبينا آدم عليه السلام حتى كلمة الله سيدنا عيسى عليه السلام ما هي إلا وجه نائب في الزمن المراد مما سبق عن حضرته صلى الله عليه وسلم ونفس هذه الذات المحمدية هي بعينها ذات الولاية فالأولياء جميعا في كل زمان ومكان

وجوه محمدية لأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حوى في حقيقته مع ذات النبوة ذات الولاية وتتمثل هذه الولاية في ذات المهدي عليه السلام.

والمهدي عليه السلام هو ختم الولاية والأولياء فكما كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ختما للنبوة والرسالة كان هو أيضا صلى الله عليه وسلم ختما للولاية في شقه الثاني من ذاته التي تمثلت حقيقة منفردة في الولي الخاتم الصديق الأعظم الإمام المهدى الذي يواطئ اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم أبيه يواطئ اسم والد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث الشريف الصحيح:
ولقد بينت ذلك في همزيتى الكبرى فقلت:

إلهي حمدا يفوق الثناء ..... وشكرا يطاول نجم السماء
وصل إلهي طوال المدى ..... على مصطفاك نبي الصفاء
وآل وصحب بكل الرضا ..... ومن جاء بعد من الأولياء
خصوصا ختما مهموا المجتبى ..... مليك الزمان بهى الرواء
فكل ولى أتى باسمه ..... وعرفانه رشح هذا العطاء
له كل دائرة تنتهى ..... بحكم قيادته الأتقياء
هو المهدى صاحب سر العلا ..... عزيز القوى جوهري البهاء

ولقد فصل الإمام الأكبر ابن العربي رضوان الله عليه تحقيقا وكشفا النشأة الوجودية التي عينها ومحتد ذاتها الحضرة الإنسانية ومركز دائرتها الحقيقة المحمدية فهي عين عيون أعيان تعينات الوجود الكلى فهي النسخة التي تجلت بها الذات الإلهية العلية المقدسة ثم ضربت عليها حجاب المقتضيات العبدية.
فما الخلق إلا تجليات ذاته تبارك وتعالى إجمالا وتفصيلا انبثقت من ذات التجلي الكلى المحمدي
وفي ذلك قلت:

وما الخلق إلا علوم اصطفاك ..... لها عند ذاتك وجه التقاء
وما هي إلا تجلى علاك ..... ضربت عليها حجاب اقتضاء
تباركت يا أحسن الخالقين ..... عن الخلق طرا بكل علاء

فلو تصورنا أن الحق الخالق جل وعز قد خلق الخلق من العدم لكان العدم مصاحبا له في قدمه وذلك محال ولو كان قد أوجد الوجود من العدم لكان مفتقرا لغيره، وهذا أيضا محال.
لكنه لما أراد أن يخلق الخلق على مقتضى علمه وإرادته تجلى بنور ذاته وجعل التجلي هذا في المجلى الإنسانى محمدا صلى الله عليه وسلم ثم فتق رتق هذا التجلي الذي ضرب عليه حجاب المقتضيات وأسماه «حمدا» ومجلاه «محمدا» عليه الصلاة والسلام فأوجد من هذا الرتق جميع أنماط الوجود الكلى كثافة ولطافة حسا ومعنى . **علويا وسفليا، نورانيا وظلمانيا، دنيويا وبرزخيا وأخرويا .**

ثم أقام كلا في تعينه الذي اقتضت حكمته تبارك وتعالى أن يقوم فيه (لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ) وعلى المتأمل الكامل اليقين المبصر بنور إيمانه أن يعايش هذه الأسرار الربانية المفاضة من حضرات الإلهام بصحة مفهوم ونقاء سريره فإن كلام الرجال لا يعرفه إلا الرجال.فافهم ترشد.

ثم أطنب الإمام الأكبر محى الدين ابن العربي في سرد الحقائق على ذات الولاية الكلية التي عين ومركز دائرتها في النسخة المحمدية من حيث وجه ذات الولاية «الإمام المهدي عليه السلام» الذي يأتي آخر الزمان إذا ملئت الأرض جورا وظلما فيملأها عدلا وقسطا كما أخبر بذلك جده صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وتناول بعد ذلك مواقف كل حقيقة على حدة في موضعها من الكتاب مرمزة في بعضها ومستورة في بعضها الآخر حتى لا يفشى السر أمام من لا يعقل فينكر والكلام في غير أهله عورة ولكن أوصى كل عبد وقع في يديه هذا الكتاب أن يكون سالكا محمديا موفور العلم شريعة وحقيقة كامل التربية وهنا أقول:

من لي بذى حرفة في النظم يسجعه ..... وينضد الدر من لألاء عقياني

فالسر لا يستبين العقل حكمته ..... إلا بنور من العرفان رباني

وما أردت من هذه المقدمة الموجودة في بسط محكم إلا لأسهل على القارئ المحمدي الوارث تناول حقائق هذا الكتاب الفذ النادر فلا يعرف تلك الحقائق العلية إلا من كان محمديا كاملا، أخلاقه قرآنية، لا تغطي سحب الهوى صفاء سماء إسلامه ولا تتراكم الفتن والعوارض القاطعة ببحار فلك إيمانه.

والله الموفق وهو يهدي السبيل.

المحقق الشيخ بهنساوى أحمد السيد الشريف الشهير : **عبد الله البهنساوى**

مفتش عام الدعوة والإعلام الديني بالأزهر الشريف عضو هيئة العلماء وعضو رابطة الأدباء

.

مقدمة الشيخ ابن العربى كتاب عنقاء مغرب فى ختم الأولياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال سيدنا وأمامنا وقدوتنا الشيخ الإمام العالم العارف الكامل المحقق المدقق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رضى الله عنه وأرضاه وحقق تابعيه بسلوك منهجه القويم أنه جواد كريم.

الوعاء المختوم على السر المكتوم:

حمدت إلهي والمقام عظيم ..... فابدى سرورا والفؤاد كظيم

وما عجبي من فرحتى كيف قورنت ..... بتبريج قلب حل فيه عظيم

ولكنني من كشف بحر وجوده ..... عجبت لقلبى والحقائق هيم «**الهيم معناها:** في غاية العطش.»

لذاك الذي أبدا من النور ظاهرا ..... على سدف الأجسام ليس يقيم
وما عجبي من نور جسمي وإنما ..... عجبت لنور القلب كيف يريم
فإن كان عن كشف ومشهد رؤية ..... فنور تجليه عليه مقيم
تفطنت فاستر علة الأمر يا فتى ..... فهل عقل خلق بالعليم عليم
تعالى وجود الذات عن نيل علمه ..... به عند فصل والفصال قديم
فرافق ربى قد أتاني مخبرا ..... بتعين ختم الأولياء كريم
فقلت وسر البيت صف لي مقامه ..... فقال حكيما يصطفيه حكيم
فقلت يراه الختم فاشتد قائلا ..... إذا ما رآه الختم ليس يروم
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما ..... يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سر لم يزل كل عارف ..... إليه إذا يسرى عليه يحوم
أشار إليه الترمذي بختمه ..... ولم يبده والقلب منه سليم
وما ناله الصديق في وقت كونه ..... وشمس سما المغرب منه عديم
مذاقا ولكن العقول مشاهد ..... إلى كل ما يبديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى ..... وأن تمتطيها الزهر وهي نجوم
فإن أبدروا أو أشمسوا فوق حرثه ..... وكان لهم عند المقام لزوم

«**أبدروا:** أي شهر بدرهم، أشمسوا: أي ظهرت شمسهم وهي كفاية عن مقصوده أي زاد قربهم وعلمهم.»

فربما يبدوا عليهم شهودها ..... فمنهم نجوم للهدى وزحوم
فسبحان من أخفى عن العين ذاته ..... ونور تجليها عليه عميم

«**عميم:** أي شملهم النور «نور التجلي» بالعلوم، والمراد من أفاض الله عليهم أنوار العرفان.»

لكن أهل الذم لا يدركوا السنا ..... وكيف يرى طيب الحياة سقيم «**السنا:** مقصود ضوء البروق.»

فاشخاصنا خمس وخمس وخمسة ..... عليهم ترى أمر الوجود يقوم
ومن قال إن الأربعين نهاية ..... لهم فهو قول يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمان ولا تزد ..... طريقة أفراد إليه قويم
فسبعتهم في الأرض لا يجهلونها ..... وثامنهم عند النجوم لزيم
فعذرا فلو جاء الزمان وجيمه ..... على فاء مدلول الكرور يقوم
مع السبعة الأعلام والناس غفل ..... عليهم بتدبير الأمور حليم
وفي الروضة الخضراء اسم عداته ..... وصاحبها بالمؤمنين رحيم
تراه إذا ناواه في الأمر جاهل ..... كثير الدعاوى أو يكيد زنيم

«**الزنيم:** المستحلق في قوم ليس منهم لا يحتاج إليه فكأنه فيهم زنمة، وهي شئ يكون للمعز في أذنها كالقرط وهي أيضا شئ يقطع من أذن البعيد ويترك معلقا، وقوله تعالى: عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِكَ زَنِيمٍ سورة القلم الآية 13.»

فظاهره الإعراض عنه وقلبه ..... غيور على الأمر العزيز زعيم
إذا ما بقي من يومه نصف ساعة ..... إلى ساعة الأخرى وحل صريم

«**الصريم:** الليل المظلم، والصريم أيضا الصبح وهو من الأضداد، قال الله تعالى: فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ سورة القلم الآية 20.»

فيهتز غصن العدل بعد سكونه ..... ويحيى نبات الأرض وهو هشيم

«**الهشم:** من النبات اليابس المنكسر والشجرة البالية يأخذها الحاطب كيف شاء، والمقصود المتهشم البالي»

ويظهر عدل الله شرقا ومغربا ..... وشخص إمام المؤمنين رميم «**الرميم:** أي بالى»

وثم صلاة الحق تترى على الذي ..... به لم أزل في حالتي أهيم

أما بعد:

حمدا لله الذي تقدم ..... والصلاة التي ختم بها الحمد وتمم
تدبر أيها الحبر اللبيب ..... أمورا قالها الفطن المصيب
وحقق ما رمى لك من معان ..... حواها لفظه العذب العجيب
ولا تنظره في الأكوان تشقى ..... ويتعب جسمك القد الغريب «**القد:** الشق طولا به رد، والقد أيضا القامة»
إذا ما كنت نسختها فمالى ..... أروم البعد والمغنى قريب

تبيين الغرض من هذا الكتاب:

كنا قد ألفنا كتابا روحانيا.
وإنشاء ربانيا، سميناه **«التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية»** تكلمنا فيه على أن الإنسان عالم صغير، مسلوخ من العالم الكبير، فكل ما ظهر في الكون الأكبر، فهو في هذا العين الأصغر ولم أتكلم في تلك الأوراق على مضاهات الإنسان بالعالم على الإطلاق، ولكن على ما يقابله به من جهة الخلائق والتدبير، وبينت منه ما هو الكاتب والوزير، والقاضي العادل والأمناء والعاملون على الصدقات والسفر والسبب الذي جعل الحرب بين العقل والهوى، ورتبت فيه مقابلة الأعداء، ومتى يكون اللقاء ونصرته نصرا موزرا، وكونته أميرا مديرا، وأنشأت الملك وأقمت ببعض عالمه الحياة، وبعضهم الملك، وكمل الغرض، وأمن من كان في قلبه مرض.

وكنت نويت أن أجعل فيه ما أوضحه تارة وأخفيه، أين يكون من هذه النسخة الإنسانية والنشأة الروحانية مقام الإمام المهدى المنسوب إلى بيت بنى بالماء والطين وأين يكون أيضا منها ختم الأولياء وطابع الأصفياء، وإذ الحاجة إلى معرفة هذين المقامين في

الإنسان، آكد من كل مضاهات أكوان الحدثان، لكني خفت من نزعة العدو والشيطان أن يصرخ بي في حضرة السلطان فيقول عليّ ما لا أنويه وأحصل من أجله في بيت التشويه فسترت الشاة بالعزران، صيانة لهذا الجسمان ثم رأيت ما أودع الحق من هذه الأسرار لديه، وتوكلت في إبرازه عليه.

فجعلت هذا الكتاب لمعرفة هذين المقامين ومتى تكلمت على هذا.

فإنما أذكر العالمين لتتبين الأمر للسامع في الكبير الذي يعرفه ويعقله.

ثم أضاهيه بسره المودع في الإنسان الذي ينكره ويجهله فليس غرضى في كل ما أصنف في هذا الفن معرفة ما ظهر في الكون وإنما الغرض تنبيه الغافل على ما وجد في هذا العين الإنسانى.

والشخص الآدمي فحقق نظرك أيها العاقل وتنبه أيها الغافل هل ينفعى في الآخرة كون السلطان عادلا أو جائزا أو عالما أو حائرا.

لا والله يا أخي حتى أنظر ذلك السلطان منى والى.

وأجعل عقلي إماما على وأطلب منه الآداب الشرعية في باطني وظاهري وأبايعه على إصلاح أولى وأخرى.

فمتى لم أجعل هذا نظري هلكت.

ومتى أعرضت عن الاشتغال بالناس تمكنت من نجاتي وتملكت إذ وقد قال صلى الله عليه وسلم يخاطب جميع أمته كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . « رواه البخاري وأبو داود والإمام أحمد في مسنده .» .

فقد أثبت صلى الله عليه وسلم الإمامة لكل إنسان في نفسه وجعله مطلوبا بالحق في عالم غيبه وحسه فإذا كان الأمر على هذا الحد.

ولزمنا الوفا بالعهد فما لنا نفرط في سبيل النجاة.

ونقنع بأحط الدرجات ما هذا فعل من قال أنى عاقل.

ويتجنب هذه المعاقل فمتى ذكرت في كتابي هذا أو في غيره حادثا من حوادث الأكوان فإنما غرضى أن أثبته في سمع السامع وأقابله بمثله في الإنسان فتصدق النظر فيه إلى ذاتنا.

الذي هو سبيل نجاتنا، فامشيه بكليته في هذه النشأة الإنسانية على حسب ما يعطه المقام إما جسمانية وإما روحانية، فإياك أن تتوهم أيها الأخ الشقيق أن غرضى من كتبي كلها الكلام فيما خرج عن ذاتي من غير أن تلحظ فيه سبيل نجاتي:

فما أبالي إذا نفسي تساعدنى ..... على النجاة بمن قد فاز أو هلكا

فانظر إلى ملكك الأدنى ..... إليك تجد في كل شخص على أجزائه ملكا

وزنه بالعدل شرعا كل آونة ..... وأسلك به خلفه من كل ما سلكا

ولا تكن ماردا تسعى لمفسدة ..... في ملك ذاتك لكن فيه تكن ملكا

«والمقصود أن العبد الرباني يكون مهيمنا على نفسه وجوارحه بقوة عزيمة إيمانه واستغراقه في طاعة الله تعالى. »

فليتأمل ولى هذا الكتاب فإني أذكر فيه الأمرين العالم الأكبر واجعله كالقشر واجعل ما يقابله من الإنسان كاللباب للسبب الذي ذكرته أن يتبين للسامع ما يجهله في الشئ الذي يعرفه ويعقله، ولو وصل فهمه إليه دون ذكرى إياه، ما لحظت ساعة الحياة، ولا عرجت لمحة بارق على معناه، فإنما أسوقه مثالا للتقريب ومجالا للتهذيب وسأورد ذلك إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب من لآلئ الأصداف ونواشئ الأعراف التي هي أمثال نصبها الحق للمؤمنين والعارفين حبالة صائد، وتحفة قاصد، وعبرة لبيب، وملاطفة حبيب.

* * *

بحر طامس وبحر غاطس:-

فيه لآلئ إشارات في أصداف عبارات فمن ذلك مفتاح حجة وإيضاح لحجة ولما لم يتمكن القاصد إلى البيت العتيق أن يصل إليه حتى يقطع كل فج عميق ويترك الإلف والوطن ويهجر الخلة والفطن ويفارق الأهل والولد.

ويستوحش في سيره من كل أحد، حتى إذا وصل الميقات خرج من رقّ الأوقات وتجدد من مخيطه وخرج من تركيبه إلى بسيطه وأخذ يلبى من دعاه، فنسى ما كان من قبل ذلك وعاه، وصعد كدّلاح له علم هدى ودخل الحرم وحرم ولثم الحجر وقبل، تذر ميثاق الأزل وطاف بكعبته وأحاط بنشأته، هكذا في جميع مناسكه يمشى على مسالكه فإن تجاوز المغنى ووقفه على حجة معنى ينشى .

فذلك هو الحاج الذي يتهنأ ولولا السآمة من قارئه لعرفتكم به منسكا منسكا إلى آخره:

وابتدأت في هذا الكتاب بنسكة الحج إذ معناه تكرار القصد إلى الواحد الفرد والقصد أول مقام لكل طالب سرا ومحلول أمرا وأنا أريد أن أوضح لك في هذا الكتاب أسرارا وأرسل سمائها عليك مدرارا، فأوضحت لك أو لا قصدي.

وجعلته قصدا شرعيا، ومقاما جمعيا، فإنه إذا كان القصد بهذه المثابة وهو البداية، فما ظنك بالنهاية وأين من يقدر قدر الغاية (وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) «سورة الأنعام آية 91، سورة الحج آية 74، سورة الزمر آية 67. »

وأما حمد نور شمس، وما يمد ذات نوره فالق السمع وأشهد أجمع

: أقول

وروح القدس تنفث في النفس ..... بأن وجود الحق في العدد الخمس
أيا كعبة الأشهاد يا حرم الأنس ..... ويا زمزم الأمال زم على النفس
سرى البيت نحو البيت يبغي وصاله ..... وطهر بالتحقيق من دنس اللبس
فيا حسرتي يوما ببطن محسر ..... وقد دلني الوادي على سفر الرجس
تجرعت بالجرعاء كأس ندامة ..... على مشهد قد كان منى بالأمس
وما خفت بالخيف ارتحالى وإنما ..... أخاف على ذا النفس من ظلمة الرمس
لمزدلفى الحجاج أعملت ناقتي ..... لأنعم بالزلفى والحق بالجنس
جمعت بجمع بين صحبى وشاهدي ..... بوترين لم أشهد به رتبة النفس

خللت الأماني عندما كنت في منى ..... وطوقتها فانظره بالطرد والعكس
خفى الجمرات اللعن في رونق الضحى ..... حصيت عدو الجهل فارتد في نكس
صغيت على حكم الصفا عن حقيقتي ..... فما أنا من عرب فصاح ولا فرس
ركنت إلى الركن اليماني لأن في ..... استلام اليماني اليمن في جنة القدس
أقمت أناجي بالمقام مهيمنا ..... تعالى عن التحديد بالفصل والجنس
"قال تعالى : "وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّىأي مقامه الولائى الذي وصل إليه"."
فشاهدته في بيعة الحجر الذي ..... تسود من نكث العهود لدى اللمس
وبالحجر حجرات الوجود ركونه ..... على فلا يغدوا الزمان ولا يمس
وفي عرفات قال لي تعرف الذي ..... تشاهده بين المهابة والأنس
فلما قضيت الحج اعلمتن منشدا ..... بسيرى بين الجهر للذات والهمس
سفينة إحساسى ركبت فلم تزل ..... تسيرها أرواح أفكاره الخرس
فلما غدت بحر الوجود وعاينت ..... بسيف النهى من جل عن رتبة الأنس
دعاني به عبدي فلبيت طائعا ..... تأمل فهذا الفتح فوق جنى الغرس
فعاينت موجودا بلا عين مبصر ..... وسرح عيني فانطلقت عن الحبس
فكنت كموسى حين قال لربه ..... أريد أرى ذاتا تعالت عن الحس
«قال الله سبحانه وتعالىوَلَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ " سورة الأعراف آية 143.
رغم إشارته إلى الآية الكريمة إلا أنه أراد شهود التجلي الإلهى في مقام الربوبية عليه من حضرة اسمه تعالى الولي شهود قلب وامتلاء.»
فدك الجبال الراسيات جلاله ..... وغيب موسى فاختفى العرش في الكرسي
وكنت كخفاش أراد تمتعا ..... بشمس الضحى فانهرت من هيبة الشمس
فلا ذاته أبقى ولا أدرك المنى ..... وعود في الأموات جسما بلا نفس
ولكنني أدعى على القرب والنوى ..... بلا كيف بالبعل للكريم وبالعرس

فمن لم يكن قصده على هذه المحجة ولم تصح له هذه الحجة، ويطلب العين فهو في حضرة الغين فاسلك يا أخي على هذه الطريق، وقل الرفيق الرفيق حتى تتصل به من غير انفصال، وتفصل عنه من غير اتصال، وتكون ظلالك تسجد له سبحانه بالغدو والآصال.
ومن ذلك تنزل روح أمين باشراق صبح مبين، ولما هزم الصبح جيوش الليل، وأوجف عليه بسوابق الخيل وحصل الجسم والدسم في قبضة العين والاسم، واعتقه من رق كونه، وألبسه رجاء صوبه، ومنجه مساعدة عينه، في أي جهة كان من ابنه.

عند ذلك سألني رجل من أهل تبريز وممن يقول بدولة العزيز، وينكر سقوط التمييز، عن أسرار أشراط الساعة، وأماراتها وحقائقها وإشاراتها من طلوع شمس من مغربها، وروحانية مقصدها ومذهبها وإغلاق باب توبة، وإبقاء زلة وحوية، ونفخ دابة ونزول مسيح وخسف جيش تهامة فيح وملحمة عظمى وفتح.

مدينة كبرى بتكبير وتهليل على مقتضى السنة لا بالمراهفات البيض ولا بزرق الأسنة وختم ولاية وروضة خضراء، وسر نبوة ومحجة بيضاء ومن خرج من مقامه إلى مقام الذل، فصح له به المشرق الأكمل، وخروج دجال لا يعى، وقتيل له يموت ويحى، وقال لي أريد منكم أن تبينوا لي إلى أين أسرار هذه الأكوان في نشأة الإنسان، فإني أريد أن أجعلك لشيطانى شهابا رصدا، واتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا.
فقلت له وأبن فتاك وقوتك، وهل اتخذ إلى البحر سربا حوتك فقال لولا ما اتخذ حوتى سربا ما وجدت لك سببا، ولولا قتائى ما حملت غذائى فقلت له ستلحق بمقامك وتتأخر وإذا وقع ذلك حينئذ تعثر.

ثم قلت له وهل نسيت الحوت فارتددت قصصا على أثرك لتعرف حقيقة خبرك فقال كل ذلك قد كان فلقد تعب من أخذ علمه من الأكوان قلت له وبشرك الحق بأنى صاحب الرحمة والعلم فأبشر بأنك صاحب الغلظة والدم، لأن في العين وأنت في الكم، فأنت في ملكك رئيس، وفي سجن عالم شهادتك حبيس، وأنا في ملكوت علق نفيس وصاحب صنعة لبوس، فقال له إني أتيتك قاصدا فعلمني مما علمت رشدا فقلت:
"قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً * قالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْراً «سورة الكهف» فقلت: قالَ:" فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً " «سورة الكهف».

وصف حال بعد حل وترحال ثم قلت له يا سيدي صان الله أنوار شيبتك وحفظ متاع غيبتك أريد أن أعرفك قصتي تكون لك سلما إلى منصتى عسى يقل إنكارك ويحسن إن وقع منك اعتذارك فإن الذي سألت عنه من هذه الأسرار المصونة من ملاحظة الأنوار فكيف بعالم الأفكار لا يصلح في كل وقت إفشاؤها، ولا يصح بأي نفخ كان بعثها وأحياؤها فإن نباؤها عظيم، وشبطان منكرها أليم وإن كان بعض ما سألتني عنه لم أعرج عليه ولا طلبته منه، فإن الطريق الذي سلكت عليه والمقام الذي طلبته وانفردت إليه الذي هو مقام فردانية ونفى الكثرة والعدد لا يصلح معه التعريج على كون ولا يقبل منه إلا تحققه عين ولما لم تتعلق بحوادث الكون همتي ولا تشوقت إليها كلمتي كان الحق سبحانه وتعالى وجهتي وتزهتى عن ملاحظة جهتي فكنت لا أشهد أينا فكيف أبصر كونا.

حكمة تعليم من عالم حكيم، ثم لما رأيت السائل عن تلك الأسرار، تحركه دواعي الأفكار أعرضت عنه أعراض متعلم ناصح، وصرفت وجهي وجهة الحق الذي بيده

المفاتح من جهة المقام الذي يعقله وسددت الباب الذي ينكره ويجهله حتى يتمكن في مقام السمع ويتحقق بحقيقة من حقائق الجمع، وقمت إلى الحق ملبيا وله مناجيا أعد على سوابغ نعمه واسمع السائل سرائر حكمة وكأني لا أقصده بذلك تعظيما و هكذا يفعل من صيره الحق حكيما .

فإن البيوت لا تؤتى إلا من أبوابها والملك على أرجائها ولا يدخل عليها إلا بإذن حجابها وذلك إني أن بديت له الأسرار كفاحا وجعل قلبه لذلك سرا خاص، فسرح في عالم التجسيم سر فكره، واستوى على قلبه سلطان فكره فصير نوره نارا وقراره بوارا فالحكيم المطلق إذا أخذ من هذه صفته في مناشدة الحق، وأعرض عن جميع الخلق بهره المقام، فقطع الأوهام، وغاب عن الأجسام، واستسلم أي لاستسلام، ووقعت النكتة في قلبه، فقادته إلى معرفة ذاته وربه، فاعرضت عنه لهذه الحكمة وأنشدت وبحثت ببعض ما وجدت تعلمه فيه، أن السلوك يجذب الحق ودواعيه، ويرد سبحانه بالعبد ويحفيه، فاعله يتنبه ويعيه:

قلبي بذكرك مسرور ومحزون ..... لما تملكة لمح وتلوين
فلو ارتقت لسماء الكشف همته ..... لما تملكه وجد وتكوين
لكنه حاد عن قصد السبيل فلم ..... يظفر به فهو بين الخلق مسكين
حتى دعته من الأشواق داعية ..... أضحى بها وهو مغبوط ومفتون
وأبرقت في نواحي الجو بارقة ..... همت لها نحو قلبي سحبها الجون «**الجون:** الكثيفة غزيرة الأمطار»
فالسجب سارية والريح دارية ..... والبرق مخطتف والماء مسئون
وأخرجت كل ما تحويه من حسن ..... أرض الجسوم وفاح الهند والصين

فلما سمع السائل وصف حالته وسجت بدر سره في إدارة هالته وتنبه لما أخفى فيه، وأبرزت له نبذة من معانيه، ورأيته قد أصغى إلى بكليته وخرج من ملاحظة نفيسته صرفت وجهي إليه وهو فإن فيما أوردته متعطش للزيادة مما أنشدته وطلب منى الزيادة بحله فزدته:

فما ترى فوق أرض الجسم مرقبة ..... إلا وفيها من النور تزيين
فكلما لاح في الأجسام من بدع ..... وفي السرائر معلوم وموزون
والقلب يلتذ في تقليب مشهده ..... نكل وجه من التزيين ضنين
والجسم فلك ببحر الجود تزعجه ..... ريح من الغرب بالأسرار مشحون
وراكب الفلك ما دامت تسيره ..... ريح الشريعة محفوظ وميمون
ألقى الرئيس إلى التوحيد مقدمه ..... وله عليه من الأملاء تأمين
فلو تراه وريح الشوق تزعجه ..... تجرى وما فيه تحريك وتسكين
إن الأوائل في الإنسان مودعة ..... نور ونار وطين فيه مسنون

وأودع الوصل ما بيني على كثب ..... وبين زلى مفروض ومسنون "كثب : المقصود القرب"
فالسر بالله من خلفي ومن خلفي ..... إذا تحققت موصول وممنون
يقول في القلب روح الحق فاعتبروا ..... فإن قلب كتاب الله ياسين
"روى الترمذي في صحيحه عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس»"
من بعد ما قد أتى من قبل نفخته ..... علىّ من دهره في نشأتى حين
لا يعرف الملك المعصوم ما سببي ..... ولا العيون الذي تبكيه تبيين
لما تسترت عن صلصال مملكتي ..... أخفانى عن علمه في عينه الطين

فكان يحجبه عنى وعن صفتي ..... غيم العمى وأنا في الغيب مخزون
فعند ما قمت فيه صار مفتخرا ..... يمشى الهوينا وفي أعطافه لين
لما سرى القلب للأعلى وجاز على ..... عدن وغازله حوراتها العين
غض الجفون ولم يثنى العنان لها ..... لما مضى عن هواه الفرض والدين «المعنى: أبعد نظره عن رؤيتهن»
فعند ما قام فوق العرش بايعه ..... اللوح والقلم العلام والنون
فلو تراه وقد أخفى حقيقته ..... فإن فوق استواء الحق تمكين
فإن تجلى إلى كون بحكمته ..... له على ظهر ذات الكون تعيين
فلا يزال لمزج الملقيات به ..... يقول للكائنات في وجه الورى كونوا
فكل قلب سهى عن سر حكمته ..... في كل كون فذاك القلب مغبون
فاعلم بأنك لا تدرى الإله إذا ..... ما لم يكن قبل يرموك وصفين
فاعرف إلهك من قبل الممات فإن ..... تمت أنت على التقليد مسجون
وإن تجليت في شرقي مشهده ..... علما تنزل فيك العال والدون
ولاح في كل ما يخفى ويظهره ..... من التكاليف تقبيح وتحسين
فافهم فديتك سر الله فيك ولا ..... تظهره فهو عن الأغيار مكنون
وغر عليه وصنه ما حييت به ..... فالسر ميت بقلب الحرة مدفون

فلما سمع منتهى القلوب، ووقف على شرف الغيوب ورأى ما حوته هذه المملكة الإنسانية من الصفات الربانية والأسرار الروحانية، جثى على ركبته وانسلخ عن ظلمته، وقال إني اكتم للسر فأوضح الأمر فقد زال النكران، وطرد الشيطان بعناية الرحمن.
(إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ) «سورة الحجر آية 42»
وصف الخير فإني أسلم وعلمني فإني أتعلم، قلت:
فلم أزل بهذا المشهد السنى والمقام العلى، أغدو وأروح، في غبوق وصبوح إلى أن تمكن الأمر لدى وحصلت المفاتيح التوفى بين يدي، فلما أن اتصفت بهذا التحصيل،

وهيأتى الحق للتقديم، ورشحنى للتفصيل، علمت أنه تعالى يريد رجوع إلى عالم الشهادة، فقبلته على شرط الإبقاء لحال وزيادة، إذ لا دليل قاطع بوجود نهاية، ولا تحقق لأحد بغاية، إذ هو القائل سبحانه قول تنزيه وتمجيد:
(لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَلَدَيْنا مَزِيدٌ) «سورة ق الآية 35»
فحصل للمتصف بهذا المقام نفوذ إرادته في ملكه، وزيادة ما لم تتصف الهمة بدركه فتعود إرادته في قوله:
(فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) «سورة المائدة الآية 52»
لكان شرط الوفاء بعهده والزيادة في تتميم الآية بقوله سبحانه (أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) «سورة المائدة الآية 52»
فعند انصرافه من غير مفارقة الرفيق إلى عالم الترفيع والتلفيق؛ تلقتنى حوادث الأكوان في الطريق فعند ذلك عرفت من الحادثات الآنية والآتية ما شهدته وعلمت من الكائنات العلوية والصفلية ما وجدته وأنا الآن من ذلك الوقت إلى حين هلكتى وافتراق ملكتى في تلك الرجعة المشهدية بتلك الصفة الأحدية، ومن ذلك هدهد أمين جاء بنبأ يقين.
وقد تحسد بثلاثة أنوار وأغطيته أسرار وممن سلم على ممن أفقه، واظهر لي بعض خلقه كوكب الأفوال في رد إلفه وقمر بازغا في حلة الهداية المشرقة، فاعطى كل نور حقيقته، وأوضح لنا طريقته، ثم تلاهما الشمس الأكبر والنور الأزهر، الذي يجلوا السدف وينير الغرف ويزيل الكلف وهو التجلي المثالي «والنور الإرسالى، فسلم إلى في مغرب الغمى حتى يصل الأجل المسمى.

فإذا دنا الأجل واقترب من طلع هاديا من حيث غرب، وهذا هو شمس التوجيه، ومقام التنزيه، بأقواله يزول الإشراك، وتنحل عقد الإشراك، فيفلت صيدها ويرتفع كيدها، وهذا لأقول كله على قسمين لذي عينين فإن جعل أفوالها في قلبه، فهو على نور من ربه في عالم غيبه، فبقى له نور قربه، ويكون له نور على نور وسرور وارد على سرور، وأن أظلم المحل الأضواء عند أفوالها، فهو معرّى من صفات مقيلها، قد غرق في بحر الذات الأقدسية متجردا عن أثواب صفاتها المعنوية.
فانظر إلى هذا السر السنى ما أعجبه، وإلى هذا الذوق الشهى ما أعجبه وأعذبه وبقيت مع هذا النور الشمسي في مقامه الأقدسى أناجيه أعواما وليالي قمرية؛ وأياما.
وقد أضح الله لنا العلامة، بأنه خاتم الإمامة أعنى الإمامة المحمدية الجزئية؛ لا الإمامة المطلقة الكلية، فمن فهم فليعلم، ومن جهل فليقرع الباب وليلزم، ما دام هذا النور ثابتا في أفقه قبل أفوله في حقه، فحققت ما لديه، وعلمت ما جعل الحق من الأسرار في يديه ومن ذلك رحيق مختوم مزاجه تسنيم، إلى أن دخل عام خمسة وتسعين نصف اليوم.

واتجلى عن الشمس ظلام الغيم وأنا على حالتي في رجوعي المذكور بعلمى المشهور وعلمي المستور، في غلائل النور وإنما كان هذا الرحيق بالمسك مختوما، وكان مزاجه تسنيما لأنه تابع متبوع وسامع مسموع، وستأتي الإشارة إليه من بعد.
ويكون له الوعد والوعيد فلما دخل العام المذكور، ومضت منه ثلاثة شهور، تلقاني عند فراقي لهذه الشمس المغربية، وتركى لها في العصابة اليثربية، الختم برحيقه، وأوضح لي التسنيم مزاج طريقه، فرأيت ختم أولياء الله حق.
في مقعد الإمامة الإحاطية والصدق فكشف لي عن سر محتدة وأمرات بتقبيل يده ورأيته متدليا على الصديق والفاروق متدانيا من الصادق المصدوق، محاذيا له من جهة الأذن قد ألقى السمع لتلقى الأذن ولو تقدمه منشور، وخاتماه نور على نور، فكان له في ذلك الجمع الطهور ومن عداه فيه كلابس ثوبي زور، والشمس اليقينية قد قبلت يده مثلي ولحظتها.

فقال : الختم هي من أهل، ثم نازعني الحديث، وتقتيا بالقديم والحديث والساقي يحب المدامة، ويبدأ بساق عرش الإمامة وهو ينعطف على عطفه نشوان ويغازلنى مغازلة هيمان ويقول ردني برداء الكتم، فإني أنا الختم الأولى بعدى ولا حامل لعهدى، بفقدى تذهب الدول، وتلتحق الأخريات بالأول:
وكان ما كان مما لست أذكره ..... فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
ولما تناجت القلوب بأسرارها وطلعت شموس الغيوب من سماء أنوارها، وأخذ المجلس حده ودخل أبو العباس وصاحبه عنده انصرفت متحققا بما عرفت ولم تبق نكتة نادرة إلا على باب حضرتي واردة وصادرة، ولولا عهد الغيرة ما أخذ، ودخيل إلا فشا الذي نبذ لأبرزناه لكم في حلته وبيته ولكن سأجعله لكم وراء كنيته، فمن اجترى ورفع ستره، رأى سيره.
وهكذا فعله في شمس غربنا، أظهرها لكم من وراء قلبنا في حجاب غيبنا.
فمن كان ذا كشف علوي، وحزم قوى شق عن قلبي حتى يرى فيه شمس زلى، فمن امتطا عتيق الإفشاء طلب ولحق، ومن نزل عن متنه إلى ذلول الكتم نجا والتحق إلا أن كان كما أفعله وفعله من قبلي من خفى رمز، ودرج معنى في معمى ولغز.

ومن ذلك البحر المتقدم المذكور أرخا الستور على البدور، ولما دخل شهر ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعث إلى سبحانه رسول الإلهام وهو الوحي الذي أبقاه علينا، والخطاب الذي جعل منه إلينا ثم أردفه بميسرة ساطعة في روضة يانعة.
يأمرني فيها بوضع هذا الكتاب المكنون، والسر المصون المخزون وسلماه لي بكتاب الكشف والكتم، في معرفة الخليفة والختم، فراجعت الملك في هذه العلامة، فقال أيها الفتى، ثم عاد إلى وما رحل وفرش المحل الأقدس ونزل.
وقال الحضرة قد وسميته بكتاب سدرة المنتهى وسر الأنبياء في معرفة الخليفة وختم الأولياء. فقلت إني لا أجد في نفسي لهذه السمة نكتة، فلا تعجل على ولا تأخذنى بغته

فقال إني استحى، فقلت ربى الذي يميت ويحيى فلما كان يوم الجمعة والخطيب على أعواده يدعو قلوب أولياء الله وعباده إذ وجدت برد كف الجذب من حضرة القرب فتلقيت في الغفلة الكلمات، وتوفرت دواعي القثب لما يرد عليه من النسمات، فإذا الخطاب الأنفس من المقام الأقدس هل تقنع أيها الخطيب المغرب والمنتقد المعجب.
(بعنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب) ونكتة سر الشفا في القرن اللاحق بقرن المصطفى.
وصل وهذه الإشارات كلها راجعة إلى النسخة الصغرى لا إلى النسخة الكبرى فقد بينت لك آنفا إنه لا فائدة في معرفة ما خرج عن ذاتك إلا أن يتعلق به سبيل نجاتك، فشمس المغرب ما طلع في عالم عيبك من أقوال العلوم.
وتجلى إلى قلبك من أسرار الخصوص والعموم. كما أن الختم ما ختم به على مقامك. عند منتهى مقامك وكذلك إذا كنت في زمانك الخاص بك بين إخوانك على ما كان عليه من تقدم من صحابه النبي صلى الله عليه وسلم من العمل السنى والتجلي العلى فقد لحق زمانك بزمانها وصرت من جملة أقرانهم.
ومن ذلك رفع ستر. ومجاهدة فكر. لما نص ما ذكرته.
وورد على بما سطرته قال هل رأيت يا محمد هذه الإشارة.
في تأخر الوزارة عن الأمير في وقت الإمارة. لولا خلافة الصديق.
لرجع الناس عن الطريق. لعدم الكشف ومعرفة الصرف. وهل الخليفة إلا بعد ثبوت المستخلف. ولهذا توقف المجادل المتعسف.
قل له يا محمد هيهات يا إنسان لا بد من كونه فكأنه قد كان ولكنه غير موجود في عالم التغيير والحدثان.
وإنما الحكمة أخرته لسر أضمرته. سيظهر ذلك السر في أو انه وحول زمانه، فشمس المغرب دون رتبة للصديق فعليك بالكتم كما إن صلوا من دون تمت لواء الختم.

وذلك إن أنوار الغيوب الساطعة في القلوب. التي كنينا عنها قد ينالها من ليس بصديق أكبر.
ولا له ذلك الأخطر الأزهر بل قد ينالها الممكور به المستدرج المغبون، وسر هذا في قوله سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ «سورة الأعراف الآية 182»
والصديقية لا ينالها إلا أهل الولاية. ومن كان له عند الله أزلا شابق عناية. وهي السبيل في نجاة من اتصف بها.
وتذهب بمذهبها فلهذا جعلنا الشمس دونها وإليها ركونها كما أن الحتم فوق رتبة الصديق إذا كان الممهد للطريق. الذي مشى عليه عتيق «**عتيق:** لقب من ألقاب الصديق الأكبر سيدنا أبو بكر لأنه بشر يعتقه من النار، ولو سامة وجهه الطلق السمح وضاءة الخلق والخلق والإيمان».

فالختم نبوي المحتد علوي المشهد فلهذا جعلناه فوق الصديق كما جعله الحق فإنه أخذ نوره من مشكاة النبوة أكبر ممن أخذه من مشكاة العديقية فبين التابع والصاحب ما بين الشاهد والغائب ولما صح أن الختم متقدم الجماعة يوم قيام الساعة ثبت أن له حشرين وإنه صاحب الختمين ويشركه ذو الأجنحة في حشرته.
وينفرد الختم بخاتميه، وذوا الأجنحة في الإنسان من غلبت على الروحانية، والتحق بتطهير نفسه بالرتبة الملكية ولا دفاع عندنا في هذا المقام ولا نزاع، وعلى قدر ارتقائه فيها يكون مع صاحب مثنى أو رباع فإن كان أمين الأرواح فيكون له ستمائة جناح .
« **قال تعالى:** "الْحَمْدُ لِلَّهِ فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" .
وقوله تعالى : "أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ" أي يطيرون بها ليبلغوا ما أمروا به سريعا ومنهم من له جناحات ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة ومنهم من له أكثر من ذلك كما جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب، روى في كثير من المسانيد والحديث صحيح.»

ولا حرج عليه في ذلك ولا جناح، وإنما سميناه خاتما، وجعلناه على الأولياء حاكما لأنه يأتي يوم القيامة وفي يده اليمنى، محل الملك الأسنى. خاتم مثالي جسماني وفي يده اليسرى محل الإمام الأسرى بخاتم نزالى روحاني، وقد انتشر باليسار باليمين في زمرة أهل التعيين.

وقد انتشر باليسار مع أهل التمكين، خصص بعلمين، وخوطب باسمين، فتفطن أيها اللبيب لهذه الأسرار واسعى لضياء هذه الأنوار، ومن ذلك رهن إغلاق أخذ ميثاق، ولما سمعت ما ذكره وأظهر لعيني ما كان قبل ذلك عزم على في تقييد هذه النبذ الأقدسية وأخذ على العهد أن أخذها من غلائلها السندسية .«الغلائل جمع غلالة، وهو ما يغلق به الشئ والشئ المكنون والمراد من مكنون سر الله تبارك وتعالى.»

حتى لا تنبسم عن اغريض ولا يظهر تبرقبها وميض وقال أهو رهن بيدك وقد علق فلا تبتئس فامسك عليه ولا تخرجه فتعتلس فتوجه الأمر عند ذلك في إفشاء هذا السر المكتوم والكتاب المختوم بالتعريض لا تصريح وإعلام تنبيه وتلويح، ولما تلقيت منه الأمر على هذا الحدود دخلت تحت هذا العقد لزمني الوفاء بالعهد فأنا الآن أبدى وأعرض تارة وإياك أعنى فاسمعي يا جارة وكيف أبوح بسره وأبدى مكنون أمر وأنا الموصى به غيرى في غير ما وضع من نظمى ونثرى نبه على السر ولا تفشه فالبوح بالسر له مقت على الذي بيديه، فاصبر له واكتمه حتى يصل الوقت، فمن كان ذا قلب وفطنه، شغله طلب الحكمة عن البطنة فوقف على ما رمزناه «بالأصل **«المعمى»**.
وفك المعنى الذي لغزناه ولولا الأمر الإلهى لشافهنا به الوارد والصادر، وجعلنا قوة المقيم وزاد المسافر ولكن قد جف القلم بما سبق في القدم فما أشرف الإنسان حيث

جعله الله محل روحانية هذه الأكوان، فلقد أبدع الله سلخه حين أوجده وأكمل نسخة، والله الكفيل.

"وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ "، " وَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ ".
ومن ذلك موقف اختصاص ونتيجة إخلاص ولما كان هذا الأمر يدخله الصدق والمين، ولو كان عند قائله عن مشهدة عين، لما كان يقطع بصدق السامع إلا أن تأيد ذلك الخبر بإعجاز قاطع أو نور حسن ظن بقلبه ساطع ولهذا قال الإمام أبو يزيد «البسطامي» لموسى الديبلي «الدينيلي»:
أن المؤمن بكلام أهل هذه الطريقة مجاب الدعوة عند العلى فقد حصل للمؤمن الصديق الاشتراك مع الصادق بطريق حسن الظن لا بالدلائل الخوارق ولما كان الأمر عند الخلق بهذه النسبة، وحجبوا عن ماله عند الله من عظيم النصبة، أخفيناه عنهم رحمة بهم.

وجزينا معهم على مذهبهم فما أظهرت النبوة للجمهور إلا قدر حمل عقولهم خوفا من نفورهم عنه وذهولهم فيقعوا في تكذيب المخبر الصادق فتحل بهم لذلك مثلاث العوائق ثم جرى على هذا المهيع السلف الصالح من الصحابة ونزلوا من مقام الهيبة إلى مقام المزاح والدعابة اقتداء بمن مازح الشيخة وذاته التغير بما ظاهره موهم وباطنه خير وتستروا بالمعاملات في الظواهر وتكتموا بما حصل لهم من العلم المصون والسرائر وإن كان قد نبهوا رضوان الله عليهم على أمور ليست عند الجمهور وخوطبوا بها من وراء الستور.

فقال أبو هريرة: لو تشته لقطع منى هذا البلعوم.
وقال ابن عباس: لو فسرته لكنت فيكم الكافر المرجوم، لما رأوا أن حقائق الغيوب، فوق مراتب بعض القلوب فأخذوا الأمر من فوق معرفة مشاهدة وذوق ورثاء نبويا محفوظا ومقاما علويا ملحوظا ، إذا سار في أبنائه، لما لقاه في ليلة إسرائه من تحصيل علم أخذ عليه كتمه لما عسر على غيره فهمه، ولما كانت هذه العلوم التي أنا واضعها في هذا المجموع وأشاهد من هذا القبيل.

ومتلقاه من مشكات هذا الجيل ومما لا يصح إلا بعد مفارقة جبريل، وكل صنف من الملأ الأعلى وقبيل لم يصح عندنا إذاعتها، ولا أن نرفع حجابها فتكشف سريرتها فكلما أبرزناه لعين الناقد البصير إنما هو من تلقيات الروح الأمين ومن سدرة المنتهى للسالكين.
وبعض تلقيات التعين والتمكين من حضرة المناجاة بلغة الإنس لإزالة سطوة الهيبة ونزول رحمة الإنس، فأظهر منها على قدر أبصار الناظرين، فمنهم من فهم وسلم ومنهم من جال بها في ميدان المناظرين، ومن ذلك موج مجرد مجنون تجرد عنه لؤلؤ مكنون.

ولم توالت على الأسرار وسطعت من جميع مسام نشأتى أشعة الأنوار اغتسلت بالماء القراح لسد المسام، فانعكست الأنوار إلى محل الإلهام فتفجرت جداولها وأنهارها.
واشتد الريح الغربى فتموجت بحارها فدخل الموج بعضه على بعض وأسرع إلى ما أبرمه المبرم بالحل والنقص فلا تبصر إلا سحابا مركوما، وموجا مجنونا.
"فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ" سورة النور 40.

حتى ما بقي على ظهر هذا البحر فلك يجرى ولا ظهر في جو فلك يسرى إلى أن لطف المغيث سبحانه فسكن من الريح ما اشتد وكثر الموج بالساحل وامتد فرمى بزبده على سفينة زبد مخض لوضيع الوقت وشريفقَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ «سورة البقرة الآية 60» .
وحققوا طريقهم ومذهبهم، فذاك الزبد قدر ما خرج من بحر قلوب العارفين على ظواهرهم إلى الخلق ولا يعرف قدره إلا صاحب ذوق، وهذا الكتاب المحفوظ من طوارق العلل والمسمى في غيابات الأزل.

عنقا مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب ونكتة سر الشفاء في القرن اللاحق بقرن المصطفى من ذلك الزبد الذي رماه الموج، يلوح للمنفرد به الفرد وللجامع عليه الزوج فمن شاء فليوتر، ومن شاء فليشفع ومن شاء فليكتم، ومن شاء فليشمع، وهذا القرن قد آن زمانه وقرب أوانه.
فليتأهب المتأهب لحلوله، وليستغنم السعي لهذا النور الإلهى قبل أفوله، لا تحجب يا أخي فإن القرن اللاحق بقرن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يزل موجودا ما دام الإنسان مع ربه سبحانه شاهدا له والحق له مشهودا وإن كان الذي أشار إليه الشرع، وجاء به السمع في عبارة الهرج والقتل فذلك أو ان التقدم في الفضل فإن للعامل منهم ممن تقدم وإن كان الإمام المقدم فإنهم لا يجدون على الخير أعوانا كما وجدوا.

ولا يشهدون لإمامهم عينا كما شهدوا، فلا شئ أقوى من إيمان غيب إذا لم يلحق بصاحبه ريب، وذلك زمان الفتن وحلول البلايا والمحن : "فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَياةَ الدُّنْيا * ذلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى " «سورة النجم آية 29».
فتأمل هذه الإشارات في نفسك واجتمع عليها بقلبك وحسك فإن الزمان شديد جبار عنيد، وشيطان مريد، فانسلخ منهم انسلاخ النهار من الليل وإلا فقد لحقت بأصحاب الثبور والويل «**الثبور:** بمعنى الويل والعذاب».
وقد نصحتك فاعلم، وأرضحت لك فالزم السبيل ومن ذلك نكاح عقد، وعريس شهد ولما كان ما صدق من الرؤيا جزءا كبيرا نبويا، قطعنا بتصديق ما تهديه، وتنعم به من أيادي الحق وتبديه، فدخلت بيت الأنوار، وانسدلت الحجب والأستار. غيرة على الحرم والأبكار. فبينا أنا أناجيه بين يديه إذ جذبني جذبة عزيز إليه. فأقامني الحق في مقام

البحر الذي على موجه وطمى ودخل بعضه في بعض ونما وأنار في حالة لا يعرفها إلا من كابدها، ولا يصفها إلا من شاهدها كما قيل:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ..... ولا الصبابة إلا من يعانيها

فأقمت متكئا على اليمين وتركت قلبي في مقابلة عليين، إذ هو محل الصدق الحق.

ومقعد الصدق وقد غمره الماء، وأحاطت به الأنواء، فلم تزل أمواجه تصطفق، ورياحه تنزعج وتستبق، إلى أن فتك في الورك الأيسر، الأعلى قدر خرم الإبرة فرشح منه قدر رأس الشعرة رأيت فيها عبرة فكونها الحق سبحانه شخصا ملكيا، وأنشأها إنشاء فلكيا فرأيته مسبحا، ومهللا، ومكبرا، وملبيا.

فعرفت أن ذلك الشخص جسمانية هذا الكتاب الذي أنزله الحق على وأبززه للعبادة على يدي، وإنه قطرة من ذلك البحر المتموج، ورشحة من ذلك الموج الأهوج فالحمد لله الذي صيرني له فلكا محيطا، وجعلني له روحا بسيطا، فانظر وتأمل أيها الولي الأكمل.

إلى نبي قد فقدت جثته وبقيت عند الآحاد سننته فبعث ليلة من قبره، وسير به إلى حشره، والتحق الحي بالميت فحشر وحصل رب البيت في البيت فخطب حميرة من عتيقه وانتزعها من يدي صديقه، فاصدقها عددا غاب عنى، وطلب الشهادة على ذلك منى، فكتبت في خرقة حرير أحمر.

كتاب زهر يزهر وكنت أول الشهود في مهر عن إذنه صلى الله عليه وسلم وأمره، وذلك بمنزله الأعلى ومقامه الأجل، فلما صح أمره ترك بيدي مهره ودخل منزله بعرسه وخلى بها وبنفسه، ويقى المهر بيدي إلى انقضاء أمدى، فلما لاح الصبح لذي عينين وجمع لي بين النورين لم أجد عرسا ولا بعلا غير ذاتي ولا صداقا غير خلقي وصفاتى فكنت البعل والعرس، وزوجة العقل بالنفس.

فتطهرت الحميرة ببعلها وتأيدت بعزيمة عقلها، فعجبت من أمرى لما لم يكن غيرى وهكذا وقفت عند رفع الستور على مخبات الأمور، فمن ساحل ماله بحر يحتمى به موجه، ومن بحر لا ساحل له يكسر عليه موجه.

ومن ناطق بحقائق بغير لسان ولا مخارق ومن صامت لا يبرح داعيا، وإلى الله هاديا، ومن كرة لامكان لها ما عرفها أحدا، ولا جهلها، ومن قبة ما لها عمد، ومن عمد مالها في الأرض مستند إلى أسرار تتدنس بالذكر ولا تخلص بالفكر إذ هي من حضرة ما خطر على قلب بشر ولا وعتها أذن واعية بخبر، ولا أدركتها حقيقة بشر:

عجبت من بحر بلا ساحل ..... وساحل ليس له بحر
وصحوة ليس لها ظلمة ..... وليلة ليس لها فجر
وكرة ليس لها موضع ..... يعرفها الجاهل والحبر

وقبة خضرا منصوبة ..... جارية مركزها القهر
وعمد ليس لها قبة ..... ولامكان خفى ولا سرّ
جعلت سرا لم يعبره كمن ..... فقيل هل هيمك الفكر
فقلت مالي قدرة فارفقو ..... عليه في الكون ولا صبر
فإن بالفكر إذا ما استوى ..... في أجلدى يتقد الجمر
فيصبح الكل حريقا فلا ..... شفع يرى فيه ولا وتر
فقيل لي ما تجتنى زهرة ..... من قال رفقا إنني حر
فالشمس قد أدرج في ضوئها ..... القمر الساطع والزهر
كالدهر مذموم وقد قال من ..... صلى عليه ربك الدهر

وإني أريد أن أظهر لك من هذه العجائب ما تيسر وأمهد لك منها ما توعر فو الله لو رأيت يا أخي حال العارفين إذا خرجوا من نفوسهم ودرجوا عن محسوسهم تطهرت قلوب وأظهرت غيوب، ورفعت أستار فطلعت أنوار، وكان التجليات على مقدار.

فمن شاهد قدسا، ومن شاهد أنسا، ومن شاهد عظمة وجمالا، ومن شاهد ملطفة وجلالا، ومن بهت في أينيه، ومن خطف في هوية، فلو اطلعت عليهم غيبا لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا، لانعدامك عند تلك المشاهدة وتعذيبك وسقوط قولك وحل تركيبك فإن سلكت باب المناصحة، شهدت الحق منك مكافحة، فتنشد عند لك ما يسوق السالك:

ولما أتاني الحق ليلا مكلما ..... كفاحا وأبداه لعيني التواضع
وأرضعنى ثدي الوجود تحققا ..... فما أنا مفطوم ولا أنا راضع
ولم أقتل القبطي لكن زجرته ..... بعلم فلم تعسر على المراضع
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتى ..... ولا جاء شرا يبطش رافع
فكنت كموسى غير أنى رحمة ..... بقمى ولم تحرم على المراضع
لغزت أسرارا إن تحققت سرها ..... بذلك علم عند ربك نافع

فإن كان هذا الأمر العظيم في الملك فعند المواجبة والتوجيه الموسى، فما ظنك بالصراط السوى، والمسلك المحمدي وفي الصراط السوى إشارة
تدبر العابرة وانظرها آية وأمارة، وأجعلها زفرا تقتبس ناره، فإن المزج والعقار بالامتزاج والحك تريك النار، وهوانا إن شاء الله أبدا لك من سرئر الكون والمكنون.
ما شاهده المقام والعين، وما سبب البدء ومن كان أول النشئ، وكيف كان ذلك الأول مشرق الأنوار، وينبوع الأنهار وعنه كان العرش والعالم الأوسط والفرش والجماد والحيوان وهو أصل الأكوان وأريك ذلك كله قد أودعه الرحمن في ذاتك، وجعله صفاتك، فأنت ذلك المثلى المشبه.

وذلك المثل المنزه، فإن قلت وأين حظى من التنريه، وأين حظه من التشبيه، فعند المواجهة والتوجيه يتردد كل واحد منكما بين التنزيه والتشبيه فإياك أن تغفل عن فتح هذا الباب المقفل والله يحسن عونك وإذا فتح لك أن يديم صونك وبدايتنا إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب بمعرفة المعبود، وإنه لا بعرف من ذاته سوى الوجود، ثم بعد ذلك أتكلم فيما ذكرته، وأسوق على ما شرطته، ومنه أملى وبه أستعين وعليه أتوكل، فأنا منه إليكم وإليه منكم من غير إلى ومن، وأنا الأمين الحافظ المؤتمن وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والحمد لله رب العالمين والصلاة على خاتم النبيين وسلم تسليما كثيرا.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

معرفة الذات :

البحر المحيط الذي لا يسمع لموجه غطيط في معرفة الذات والصفات والأفعال بكر صهباء في لجة عمياء.

وهي معرفة ذاته جلت عن الإدراك الكوني:

والعلم الإحاطى غطس الغاطس، ليخرج ياقوتها الأحمر، في صدفه الأزهر، فخرج إلينا من قعر ذلك البحر صفر اليدين، مكسور الجناحين مكفوف العين، أخرس لا ينطق مبهوتا لا يعقل فسئل بعد ما رجع إليه النفس، وخرج من سدفة الغلس.

فقيل له ما رأيك، وما هذا الأمر الذي أصابك؟

فقال: هيهات لما يطلبون، وبعد الماء يرومون والله لا أناله أحد.

ولا تضمن معرفته روح ولا جسد، هو العزيز الذي لا يدرك، والموجود الذي يملك ولا يملك إذ حارت العقول، وطاشت الألباب، في تلقى صقاته، فكيف لها يدرك ذاته ألا ترى حكم تجليه، في ربوبية الأزل، كيف خر الكليم صعقا، وتدكدك الجيل، فكيف لو تجلى في هذه الربوبية من غير واسطة الجبل لنبيه موسى لكان صاحب موسى زمانه لا يوسى، بعد إندكاك وهلاك، وبعث في نشأة مثلة وأملاك وإذا كان تجلى الربوبية على هذا الحد، فأين أنت من تجلى الألوهية من بعد، وإذا كان هذا خط المتبوع الكليم، فكيف بخط التابع الحكيم، فقد رمزنا في الصفات أمرا يعجز عنه، ولا يصل أحد إلا إلى ما قدر له منه.

وأما معرفة الذات فمتفقة بالنور الاضواقى عمى محتجبة بحجاب العزة الأحمى، مصون بالصفات والأسماء، فغاية من غاب في الغيب، الوصول إلى قرب، ونهاية الطلاب، الوقوف خلف ذلك الحجاب.

هنا وفي الآخرة وفي نشأة الدنيا والحافرة.

فمن رام رفعه أو تولى صدعه في أي مقام كان عدم من جبنه، وطويت سماؤه وأرضه بيمينه، ورجع خاسرا، وبقي حائرا وكان قاسطا جائرا، ورد إلى أسفل سافلين والحق بالطين فمن كان من أهل البصائر والألباب.
وتأدب بما يجب عليه من الآداب، وصل إلى ذلك الحجاب، الذي لا يرفعه سبحانه عن وجهه وكان يوقف على كنهه والوقوف على كنهه محال، فلا سبيل إلى رفع ذلك الحجاب بحال، فإذا وصل إليه العاقل اللبيب، والفطن المصيب، وافرغ عليه رداء الغيرة .

قال أغار عليه أن يعلمه غيره، فوقف خلف الحجاب وناداه باسم الوهاب، البعيد الأقرب إلينا من حبل الوريد فيجيبه الحق بالمريد.
وحقائق الوجود وتقدس وتنزه.
وتملك وتشبه. ودخل حيث شاء من جنة الصفات وارتاح في رياض الكمال وجال وصال بالمتجلى المتعال لا يرد له أمر ولا يحجب عنه سر. ونادى الحق من عرش التنزيه.
خلف حجاب عزة التشويه. هذا عبدي حقا وكلمتي صدقا. عرف فأصاب وتأدب فطاب.
فليقبل جميع ما تضمنه هذه الحضرة إليه.
ولينصب ذلك كله بين يديه. ليأخذ ما شاء مختارا.
ويترك ما يشاء إدخارا «فيؤتى الملك من شاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير وهو الحكيم الخبير» وهذا مقام الأدباء منزل الأمناء.
وحضرة اللقاء. وكل واحد من الواصلين إليه على قدر علمه وقوة عزمه.
وإن شملهم المقام وعم فمنهم التام والأتم ومن هذا المقام يرجع صاحب الجماعة.
وفيه يبقى من قامت في حقه الساعة فهو المنتهى والختام. ومقام الجلال والإكرام.
وفي هذا المقام قلت:
مواقف الحق أدبتنى ..... وإنما يوقف الأديب
أشهدنى ذاته كفاحا ..... فلم أجد شمسها تغيب
« سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَسورة الصافات الآيات 180 - 182»
واتخذت ذاتنا فلما ..... كنيت أنا العاشق الحبيب
أرسلني بالصفات كيما ..... يعرفني العاقل المصيب
فيأخذ السر من فؤادي ..... فتقتدى باسمه القلوب
فإن قلت فأين معرفة الياقوت الأحمر المصون في الصدق الأزهر
فأقول إن معرفة لياقوت الأحمر أن لا يعرف ولا يجد ولا يوصف،
فإذا علمت أن ثم موجودا ألا يعرف،

فقد عرفت وإذا أقررت بالعجز عن الوصول إلى كنهه فقد وصلت فقد صحت الحقيقة لديك واتضحت الطريقة بين يديك، فإنه من لم يقف على هذا العلم ولا قام به هذا الحكم يدوم ما لا يحصل له، وذلك لما ذهل عنه وجهله.
فكفاك أن تعلم أن لا يعلم وهذا الحق قد انبلج صبحه فألزم.
واقتد بالنبي والصديق إذ قال صلى الله عليه وسلم: «لا أحصى ثنا عليك أنت كما أثنيت على نفسك»، وهذا غاية الفجر، أو معرفة من وقف عند حجاب العز .
وقال الصديق الأكبر، العجز عن درك الإدراك إدراك فلا سبيل إلى الاشتراك، وليس بعد حجاب العزة الإلهية إلا الكيفية والماهية، فسبحان من بعد وقرب.
وتعالى ونزل، وعرفه العارفون على قدر ما وهب، وحسب كل عارف به ما كسب فكسب وذلك من صفات السلب فغاية معرفتنا أنه موجود وأنه الخالق والمعبود.
وأنه السيد الصمد المنزه عن الصاحبة والولد، وهذا كله راجع إلى التنزيه، وسلب التشبيه، فتعالى أن تعرف منه صفات الإثبات، وجل أن تدرك كنه جلاله المحدثات
وإذا كانت صفات الجلال لا يحاط بها، فكيف من قامت به
واتصف بها فجل الكبير المتعال. العزيز الذي لا ينال، فبحر الياقوت الأحمر هو المسمى بـ "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" «سورة الشورى الآية 11».
و"سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ "«سورة الصافات الآية 180».
فقد أشار إلى حجاب العزة الذي ذكرناه.
والسر الذي وصفناه الصفات لمحة بارق.
وخيال طارق قل للباحث عما لا يصل إليه.
والطالب فوق ما يكفيه هل عرف من الحق غير ما أوجده فيه وإلا فهل أثبت له ما لم يتصف به.
وهل زلت في معرفته عن الأمر المشتبه إلا من طريق السلب والتنزيه.
والتقديس ونفى التشبيه وإن قلت هو الحي المتكلم القدير المريد العليم السميع البصير؛ فأنت كذلك وإن قلت الرحيم القاهر حتى تستوفى أسماؤه فأنت هنالك.
فما وصفته سبحانه بوصف إلا اتصفت به ذاتك ولا تسميه باسم إلا وقد حصلت منه تخلقا وتحققا مقاماتك وصفاتك فأين ما أثبت له دونك من جهة العين وغاية معرفتك به أن تسلب عنه نقائص الكون وسلب العبد عن ربه تعالى ما لا يجوز عليه راجع إليه وفي هذا المقام قال من قال سبحاني ما أعظم شأني دون شئونى هيهات كل يعرى من شئ إلا من لبسه أو يؤخذ شئ إلا ممن حبسه ومتى لبس الحق صفات النقص حتى تسلبه عنها أو تعريه.
ووالله ما هذه حالة التنزيه.
وإنما الملحد الجاحد.
حكم على الغائب بالشاهد.
وظن أن ذلك نص فنسب إليه النقص.
فإذا أثره نفسي أن ألبس ما لبسه هذا الملحد.

وأعريها منه حتى أكون المحقق الموحد فنفسى إذا نزهت وذاتي قدست، والباري سبحانه منزه عن التنزيه. فكيف عن التشبيه، فالتنزيه راجع إلى تطهير محلك لا إلى ذاته. وهو من جملة منحه لك وهباته.
فالحمد لله الذي قدسك وعلى ثوب التنزيه الذي ألبسك.
ولولانا ما لاح لعينك من ذلك لمحة بارق وطرقك عند هجعتك منه خيال طارق.
ما صحت لك هذه العناية ولا ألبسك ثوب الخلافة والولاية وخرجت بها في وجودك كما كنت عليها في الصفة العملية، والمشيئة الاختيارية.
سابقة قدم قبل خط القلم.
فاعلم أنك متصل به في الصفات المعنوية.
من جهة الظلال من غير اتصال منفصل عنه بالصفات النفيسية المجهولة في كل حال من غير انفصال. فلو لا ما وصفك بأوصافه واعتنى بك في سورة إعرافه.
وأنزلك فيها منزلته في وقت القبضتين والتعالى وقوله «هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي. وهؤلاء إلى النار ولا أبالي» «عن عبد الرحمن بن قتادة السلمى، وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال:
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خلق الله آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال: هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي.
قال قائل يا رسول الله فعلى ماذا نعمل؟
قال: على مواقع القدر. . . الحديث رواه ابن حبان في صحيحه (1806 موارد الظمآن)».
لما ارتفع عنه النفع والضرر وتنزه عن صفات البشر.
فقال تعالى: "وَعَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ " «سورة الأعراف آية 46» وما كانوا له وفيه وما هم وذلك لما خلق سبحانه وتعالى هذا الشخص الإنسانى على صورته وخصه بسريرته فصفات الحق صفات العبد.
فلا تعكس فتنكس.
فانظر إلى ما أشرنا إليه في هذه الشذور وتأمل ما وراء هذه الستور.
وتحقق ما حصل عندك من معرفة الصفات وإياك والالتفات.
فما عرفت قط صفة على الحقيقة من معبودك وإنما عرفت ما تحصل من الأوصاف في أركان وجودك فما زلت عنك وما خرجت منك والتحقت
صفاته بذاته فتنزهت عن تعلق علمك بماهيتها، واتصلت في ذلك معرفتك بذاتها.
فأنت العاجز عنها. والواقف دونها.
فعلى طريق التحقيق ما عرفت ربك من كل طريق. وما عرفت أيضا سواه. وما نزهت إلا إياه فإن قلت عرفته قلت الحق وأنت اللاحق.
وإن قلت إنك لم تعرفه قلت الصدق وأنت السابق.
فاختر النفي لنفسك أو الإثبات فقد تنزهت الصفات من تعلق العلم الحادث بها كما تنزهت الذات.

الأفعال موج ضرب في الساحل وانصرف.
وترك به اللؤلؤ والصدف فمنهم من زهد ومنهم اغترف ولما كانت نجوم السماء السيارة. تضاهى بعض الأسماء من باب الإشارة وهي باب في الأحكام. على صورة منها ما هو السلب النقائص والتشبيه ونفى المماثلة للتنزيه.
وهو حظنا في هذا التركيب من علم الذات ومنها ما هو شرط الألوهية، ومنها ما لا ينقص بعدمه لو جاز على الماهية وهو علم الصفات ومنها ما هو لتعلق إيجاد العين، والتأثير في عالم الكون وهو صور الأفعال.

فنقول على هذا الصراط السوى في اسمه تعالى القدوس العزيز الغنى صفات جلال ونقول في اسمه تعالى العليم السميع البصير صفات كمال.
ونقول في اسمه تعالى الخالق الباري المصور صفات أفعال وما فيها والحمد لله صفة إلا لنا فيها قدم، ولنا إليها طريق أمم فهذا الباب لصفات الفعل وهو باب الطول والفضل والإنعام والبذل، امتن سبحانه وتعالى أولا بالإيجاد من غير أن يجب ذلك عليه، أو يضطره أمر إليه، بل كان مختارا بين العدم والوجود، فاختار أحد الجائزين ترجيحا وسعادة للعبيد، فعلق بنا القدرة بين العدم والوجود ولا بعينه، فبرز للعين عن تعلقها دون كيفيته إذ كانت غير متعلقة بموجود، ولا أيضا متعلقة بمفقود، وهذا بحر ليس له قعر فرددناه للفضل المتقدم ولم أكن فيه بالجائر المتحكم.

وذلك لو علمنا حقيقة القدرة الأزلية وماهيتها في العالمية لعرفنا كيف تحققت ومتى تعلقت ولم نقدر في هذا الكتاب على قياس الغائب على قياس الغائب على الشاهد لأنا ما اجتمعنا على معنى واحد.
إذ ليس للقدرة الحادثة تعلق بإيجاد كون وإنما هو سبب عادى لإبراز العين وحجاب نصبه الحق في أول الإنشاء ليضل به من يشاء ويهدى به من يشاء والفعل قد يكون نفس المفعول بالتشبيه والاشتباه كقوله تعالى "هذا خَلْقُ اللَّهِ" «سورة لقمان آية 11» أي مخلوق الله، الذي أوجده بقدرته.

وقد يكون عبارة عن الحالة عند تعلق الفاعل بالمفعول وكيفية تعلق القدرة الأزلية بالإيجاد الذي حارت فيه المشاهد والعقول وكل من رام الوقوف عليه نكص على عقبه ورجع عن مذهبه وهو قوله تعالى: "ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ" «سورة الكهف آية 51».
وقال في حق أنفسهم وأقدسهم حين قال:" رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى" «سورة البقرة آية 260».
فأراه آثار القدرة لا تعلقها فعرف كيفية الإنشاء والتحام الأجزاء حتى قام شخصا سويا، وما رأى تعلق قدرة ولا تحققها.
فقال له الخبير العليم "اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" «سورة البقرة آية 260» .
لما تقدمه من صورة الأطيار، وتفريقه الأطوار، وكما نفخ المسيح في صورة الطين

الروح وانتفض طيرا وأظهر في الوجود خيرا.
فكان النفخ له حجابا، وما فتح له من باب تعلق القدرة بابا.
وكذلك يقول من سأل الله تعالى أن يقول للشئ كن فيكون، ذلك عنده أمرا وينفرد الحق بسر نشيئه ونشره فالتفاضل بين الخلق إنما هو في الأمر الحق، فشخص يكون أمرا ربانيا لتحققه فيكون عنه ما يشاء، وآخر غير متحقق ليس له ذلك.
وإن كان قد ساواه في الإنشاء، فسبحان من انفرد بالاختراع والخلق وتسمى بالواحد الحق.
(لا إله إلا هو العزيز الحكيم) أوجد العالم كله من غير مثال في كافة كثافاته ولطافاته ظاهرا وباطنا دنيويا وبرزخيا وأخرويا ملكا وملكوتا وغيبا. . .
فتعالى الله علوا كبيرا.

محاضرة أزلية على نشأة أبدية

اجتمعت الأسماء بحضرة المسمى اجتماعا وتريا منزها عن العدد في غير مادة ولا أمد كالأسماء والصفات الإلهية تتخاطب كلها دون انفصال على مقتضيات الحكمة لتأخذ عن الذات الإلهية ما أرادته فلما أخذ كل اسم فيها مرتبته ولم يعد منزلته، فتنازعوا الحديث دون محاورة وأشار كل اسم إلى الذي بجانبه دون ملاصقة ولا مجاورة وقالوا يا ليت شعرنا هل يتضمن الوجود غيرنا.
فأعرف واحد منهم ما يكون، إلا اسمان.
أحدهما العلم المكنون فرجعت الأسماء وأشار إلى الاسم العليم الفاضل. وقالوا أنت لنا الحكم العادل فقال نعم بسم الله وأشار إلى الاسم الجامع الرحمن، وأشار إلى الاسم التابع الرحيم، وأشار إلى الاسم الأعظم العظيم وصلى الله ورجع إلى الجامع من جهة الرحمة على النبي وأشار إلى الاسم الخبير، والعلى محمد الكريم وأشار إلى الاسم الحميد، خاتم الأنبياء، وأول الأمة وصاحب لواء الحمد.
«عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يفتح أبواب الجنة ولا فخر".رواه ابن ماجة في سننه (4308) في باب ذكر الشفاعة من كتاب الزهد.».

والنعمة، فنظر من الأسماء من لم يكن له فيما ذكره العليم حظ، ولا جرى عليه من أسماء الكويم لفظ.
وقال العليم من ذا الذي صليت عليه، وأشرت في كلامك إليه، وقرنته بحضرة جمعنا، وقرعت به باب معنا ثم خخصت بعضنا بالإشارة والتقييد إلى اسمه الرحيم والحميد فقال لهم عجبا وهذا هو الذي سألتموني عنه أن أبينه لكم تحقيقا وأوضح لكم إلى معرفته طريقا هو موجود يضاهيكم في حضرتكم،

وظهر عليه آثار نفحتكم، فلا يكون فلا يكون في هذه الحضرة شئ إلا ويكون فيه ويحصله ويستوفيه، ويشارككم في أسمائكم، ويعلم بي حقائق أنبائكم، وعن هذا الموجود المذكور، الصادر من حضرتكم، وأشار إلى بعض الأسماء منها الموجود والنور، يكون الكنه والكيف والابن وفيه يظهر بالاسم الظاهر حقائكم، وإليه بالاسم المنان وأصحابه يمتد فائقكم، فقالت نبهنا عن أمر لم نكن به عليما وكان هذا الاسم إشارته إلى المفضل علينا عظيما.

فمتى يكون هذا الأمر، ويلوح هذا السر؟

فقال سألتم الخبير واهتديتم بالبصير، ولسنا في زمان فيكون بيننا وبين وجود هذا الكون مدة وأوان، فغاية الزمان في حقنا ملاحظة المشيئة حضرة القديم والنسبة، فتعالوا نسأل هذا الاسم الإحاطى في جنسه، المنزه في نفسه.

وأشار إلى المريد فقيل له متى يكون علام التقييد في الوجود الذي يكون لنا فيه الحكم والصولة وتجول بظهور أثارنا عليه الكون على ما ذكره الاسم العليم حوله.

فقال المريد: وكأن به قد كان، ويوجد في الأعيال، وقال الاسم العليم، ويسمى الإنسان، ويصطفيه الاسم الرحمن ويقبض عليه الاسم المحسن وأصحابه سوابغ الإحسان فأطلق اسم الرحمن محيا وحيا المحسن وبياه، وقال نعم الأخ ونعم الصاحب، وكذا الاسم الواهب

فقال اسم الوهاب : فقال أنا المعطى بحساب وغير حساب فقال الاسم الحبيب أقيد عليكم ما تهبونه واحسب عليكم ما تعطونه بشهادة الاسم الشهيد فإني صاحب الضبط والتقييد غير أن الاسم العليم قد يعرف المعطى له ما يحصل له في وقت، ويبهم عليه الاسم المزيد في وقت أبهى ما يعلمه ولا يمضيه ويريد الشئ ويريد ضده، فلا يقضيه،

فلا زوال لي عنكما ولا فراق لي متكما فأنا لكم لزيم ونعم الجار والحميم فوزعت الأسماء كلها مملكة العبد الإنسانى على هذا الحد الرباني ونفاخرت في الحضرة الإلهية الذاتية بحقائقها وبينت حكم مسالكها وطرائقها وعجلوا في وجود هذا الكون رغبة في أن يظهر لهم عين، فلجوا إلى الاسم المريد الموقوف عليه تخصيص الوجود

وقالوا سألناك بهذه الحضرة التي جمعتنا والدار التي تسلمتنا إلا ما علقت نفسك بهذا الوجود المنتظر فاردته، فأنت يا قادر سألتك بذلك إلا ما أوجدته وأنت يا حكيم سألتك بذلك إلا ما أحكمته وأنت يا رحمن سألناك إلا ما رحمته ولم تزل كلها واحدا قائما قاعدا.

فقال له القادر على المريد بالتعلق وعلى بالإيجاد وقال الحكيم على القادر بالوجود وعلى بالأحكام فقام الرحمن وقال على بصلة الأرحام فإنه سجنه منى فلا صبر له عنى فقال له القادر كل ذلك تحت حكمي وقهري فقال القاهر لا تفعل إن ذلك لي وأنت خديمى وإن كنت صاحبي وحميمى

فقال العليم أما الذي قال تحت حكمي فليقدم علمي فتوقف الأمر على جميع الأسماء وإن بجملتها وجود عالم الأرض والسماء وما بينهما إلى مقام الاستواء. ولو فتحنا عليك باب توقفها والتجأ بعضها لرأيت أمرا يهولك منظره ويطلب لك خبره ولكن فيما ذكرناه تنبيه على ما سكتنا عنه وتركناه فلنرجع ونقول: وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ . «سورة الأحزاب آية 4.».

فعندها وقع هذا الكلام الأنفس في هذا الجمع الكريم الأقدس تعطشت الأسماء إلى ظهور آثارها في الوجود ولا سيما الاسم المعبود ولذلك خلقهم سبحانه وتعالى ليعرفوه بما عرفهم ويصفوه لما وصفهم فقال: "وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَما أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ" .«سورة الذاريات آية 56».

فلجأت الأسماء كلها إلى اسم الله الأعم والركن القوى الأعظم، فقال ما هذا اللجأ ولأي شئ هذا الالتجاء؟

فقالت: أيها الإمام الجامع لما نحن عليه من الحقائق والمنافع ألست العالم أن كل واحد منا في نفسه على حقيقته وعلى سنه وطريقه وقد علمت يقينا إن المانع من إدراك الشئ مع وجود النظر كونك فيه لا أكثر.

فلو تجرد عنك بمعزل لرأيته وتنزهت بظهوره.

وعرفته ونحن بحقائقنا متحدون لا نسمع لها خبرا، ولا نرى لها أثرا.

فلو برز هذا الوجود الكوني وظهر هذا العالم الذي يقال له العلوي والسفلى، لامتدت إليه رقائقنا وظهرت فيه حقائقنا، فكنا نراه مشاهد عين، لما كان منا في أين، وفي حال فصل بين ونحن باقون على تقديسنا من الأبنية وتنزيهنا عن إحاطتهم بنا من جهة الماهية الكيفية فغايتهم أن يستدلوا برقائقنا على حقائقنا استدلال مثال وطروق ببال، **وقد لجأنا إليك مضطرين**، ووصلنا إليك قاصدين فلجأ الاسم الأعظم إلى الذات كما لجأت الأسماء والصفات، وذكر الأمر وأخبر السر فأجاب نفسه المتكلم بنفسه العليم، **إن ذلك قد كان بالرحمن فقل للاسم المريد** يقول للقائل يأمر يكن، والقادر يتعلق بإيجاد الأعيان، فيظهر ما تمنيتم.

ويبرز لعيانكم ما أشتهيتم فتعلقت بالإرادة والعلم والقبول والقدرة، فظهر أصل العدد والكثرة وذلك من حضرة الرحمة وفيض النعمة، أصل البنا.

وأول النشئ نشأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على أكمل وجه وأبدع نظام بحر اللؤلؤ والمرجان المودع في العالم الأكبر والإنسان

ولما تعلقت إرادة الحق سبحانه بإيجاد خلقه وتقدير رزقه برزت الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية،

في الحضرة الأحدية وذلك عندما تجلى لنفسه بنفسه من السماء الأوصاف وسأل ذاته بذاته موارد الألفاف في إيجاد الجهات والأكناف فتلقى ذلك السؤال منه إليه بالقبول والإسعاف فكان المسؤول والسائل والداعي والمجيب والمنيل والنائل فكمن فيه كمون تنزيه ودخل جوده في حضرة علمه فوجد الحقيقة المحمدية، على صورة حكمه فسلخها

من ليل غيبه فكانت نهارا وفجر ماء عيونا وأنهارا، ثم سلخ العالم منها فكانت سماء عليهم مدرارا وذلك أنه سبحانه اقتطع من نور غيبه قطعة لم تكن متصلة فتكون عنه عند التقاطع منفصلة.

ولكن لما نظره سبحانه وتعالى الصورة فصار كان ثم جنسا يجمعها ضرورة فكان قطع هذا النور المنزل والممثل من ذلك الجنس التخيل، والبارئ منزه في نفسه عن قيام الفصل به والوصل والإضافة بالإنسان إلى جنسه فهو قطع مثلي أبدى أحدى عن معنى أزلي فكان لحضرة ذلك المعنى باب وعلى وجهها حجابا.
ثم أن الحق صيره حجابا لا يرفع وباب لا يقرع ومن خلق ذلك الحجاب، يكون التجلي ومن وراء ذلك الباب يكون التديلى كما إليه ينتهى التدانى والتوالي وعلى باطن ذلك الحجاب يكون التجلي في الدنيا للعارفين ولو بلغوا أعلى مقامات التمكين وليس بين الدنيا والآخرة فروق العارف في التجلي عن غير الإحاطة بالحجاب الكلى وهو في حقنا حجاب العزة، إن شئت رداء الكبرياء. «قال الله تعالى في الحديث القدسي:
"الكبرياء ردائي، العظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذمته في النار ولا أبالي"
الحديث رواه أحمد في مسنده.»

كما أن ذلك الحجاب يكون تجلى الحق له خلف حجاب البهاء وإن شئت رد الثناء، وما ذكرناه زبدة الحق اليقين، وتحفة الواصلين فلنرجع إلى ما كنا بسبيله من حسن النشئ، وقيله فنقول على ما قدمنا في حق الحق من التنزيه ونفى المماثل من التشبيه أنه سبحانه ولما اقتطع القطعة المذكورة مضاهية للصورة أنشأ منها محمدا صلى الله عليه وسلم على النشأة التي لا تنجلى أعلامها ولا يظهر من صفاته إلا أحكامها

ثم اقتطع العالم كله تفصيلا على تلك الصورة وأقامه متفرقا على غير تلك النشأة المذكورة إلا الصورة الآدمية الإنسانية فإنها كانت ثوبا على تلك الحقيقة المحمدية النورانية ثوبا يشبه الماء والهواء في حكم الدقة والصفاء فتشكل بشكله فلذلك لم يخرج في العالم غيره على مثله،
فصار حضرة الأجناس إليه يرجع الجماد والناطق والحساس وكان محمد صلى الله عليه وسلم نسخة من الحق بالأعلام،
وكان آدم نسخة منه على التمام وكنا نحن نسخة منهما عليهما السلام، وكان العالم أسفله وأعلاه نسخة منا وانتهت الأقلام غير إن في نسختنا من كتابي آدم ومحمد سر شريف ومعنى لطيف، أما النبيون المرسلون وغير المرسلين والعارفون والوارثون منا فنسخا منهما على الكمال.

وأما العارفون والوارثون من سائر الأمم، والمؤمنون منا فنسخة من آدم وواسط محمد عليهما السلام في حضرة الجلال،
وإما أهل الشقاوة والشمال فنسخة من طين آدم لا غير، فلا سبيل لهم إلا خير،

فتحقق بها الطالب هذه النسخة تعش سعيدا وتكون في زمانك فردا وحيدا فالحقيقة المحمدية المنبة عليها بليس كمثله شئ وما نزل عليها من النسخ فعدم دليل وظل وفي أربعة الأربعة والحقيقة المنزه مرتفعة، ثم خلق الخلق وفتق الرتق وقدر الرزق رمهد الأرض وأنزل الرفع والخفض وأقام النشأة الآدمية والصورة الإبهامية، وجعلها تتناسل وتتفاضل وتترافع وتتنازل إلى أن وصل أو انه وجاء زمانه فصير العالم كله في قبضته ومحضته فكان جسم محمد صلى الله عليه وسلم زبدة محصنة،

كما كانت حقيقة أصل نشأته فله الفضل بالإحاطة وهو المتبوع بالوساطة إذ كان البداية والختم ومحل الإفشاء والكتم فهذا هو بحد اللآلئ دليل النواشئ، وقد تمهد فاستره وتجسد فأخبره، فقد حصل في علمك شئ أول موجود وأين مرتبته من الوجود ومنزلته من الوجود ثم علق العالم به تعلق اختيار الحق، لأنه استوجبه بحق حتى يصح أنه تعالى المنعم المفضل ابتداء على من شاء بما شاء لاحقة.

ولما كان من العالم دوريا ونشأة فلكيا رجع العود على البدء، واستوى الكل في النشأ وصار اللابس ملبوسا والمعقول محسوسا فوجود أسرار الكون الأكبر في العالم الأصغر إعادة وهو لها إشارة: كَما بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ «سورة الأعراف من الآية 29».
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ «سورة الواقعة الآية 62».
ولهذا جعلها المحجوبون، بعقولهم كرة خاسرة فقالوا: أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ «سورة النازعات الآية 10».
فليس هناك في النشأة حقيقة زائدة سوى أعراض واردة إشارة وإن كان قد تبين فيما تقدم معناها ولكن هنا منتهاها هل الإنسان معدوم في العالم الأكبر وهو منفصل عنه بمقامه الأزهر، فإنه آخر موجود حسا وأول موجود نفسا. فإن كان من جملة العالم الأكبر
فأين نسخته وإن لم يكن من جملته فعلى أي نسبة يخبر به عند فحد البصر وردد النظر، وخلص الذكر والمقالبة واستعن بالفكر والمراقبة، وتهيأ للقبول بما يرد عليك به الرسول صلى الله عليه وسلم فستقف من ذلك على جلاء، وسيكشف عن عينك غطاء العمى.
وهذه نكتة فاعرف قدرها وحقق أمرها، **فهي زبدة الأمر وخفى السر**، وإن شئت أن أنبئك فاسمع وحصل ما أشير به إليك وأجمع العالم في الأين والإنسان في العين فإن كنت في الأين فأنت منه وإن كنت في العين، فلا نخبر بك عنه، ولست يحق في عدم الأين، ولكنك برزخ الأمرين.

صاحب لقاء وإلقاء وسيد نزول والتقاء برزخ فانظر أينك وحقق عينك وأنا المبرأ من تأويلك والمقدس عن تفضيلك إلا أن وافقت أمر الحق وألحقتني بالخلق وهذا لب لمن كان له قلب قشر عليه لئلا يتوصل من ليس من أهله إليه وذلك أن العالم بما فيه من جميع أجناسه ومبانيه، وأسافله وأعاليه، ليس الإنسان لينبأ بشئ زائدا على جميع تلك

المعاني عند افتراقها، وشمل تلك الأجناس والعيون عند اتفاقها فعلى هذا الوجه صح للعارف سلخه فكان له أكبر نسخة.

حظ الإنسان من العالم، واعلم أن على ما اقتضاه الكشف والعلم روح العالم والعالم روح العالم والعالم الجسم فهو الآن روح لعالم الدنيا به بقاؤه، وبه فتق أرضه وسماؤه وعالم الأخروى إلى أن ينفتح فيه الأمر الرباني هذا الروح الإنسانى فهو الآن كصورة آدم قبل نفخ الروح، أو الأرض قبل إشراق بوح .
فإذا أخذ هذا النشأ الإنسانى من هذا العالم الدنياوى، تهدمت بنيته، وتخربت أفنيته، ونفخ في العالم الأخراوى، فحييت به الجثة، وكانت لك الدنيا ستر وجنة للروح المضاف إلى الحق الذي نفخ منه في عالم الحق هي الحقيقة المحمدية القائمة بالأحدية، فعلى هذا الحد هو الإنسان في الدارين، وظهوره في العالمين نشأ العالم من الحقيقة المحمدية نشأ ما العرش منها لؤلؤ
كان الغرض أن أجعل إلى جانب كل لؤلؤة في هذا الباب مرجانتها ومع كل بداية نهايتها.

غير أن الفصل لما كان لبيان ما تعددت عن ذات واحدة، وظهر عنها من أجناس متباعدة أردت أن أكمل لآلئه على نسق، واجعلها طبقا تحت طبق حتى تأتى على آخو الكون، رغبة أن لا يتحير الناظر فيه فتذهب عنه أكثر معانيه،
فإن استوفيت إن شاء الله لإلهية، ورتبت نواشيه، وعرف الطالب مقراه وتبين معناه، أخذنا في سياق مرجانه على ترتيب لآلئه.
المرجانة الأولى أحسن نظم وأبدع صنع وأحكم وصل .كتاب عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب الشيخ الأكبر ابن العربي الطائي الحاتمي

كتاب عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي الطائي الحاتمي
المرجانة الأولى:
للؤلؤة الأولى من هذا الفصل على أحسن نظم وأبدع صنع وأحكم وصل **فأقول أن محمد صلى الله عليه وسلم لما أبدعه الحق سبحانه وتعالى** حقيقة مثلية وجعله نشأة كلية حيث لا أين ولا بين .
وقال له أنا الملك وأنت الملك وأنا المدبر، وأنت الفلك وسأقيمك فيما يتكون عنك من مملكة عظما، وطامة كبرى، سايسا ومدبرا، وناهيك وآمرا تعطيها على ما قد أعطيتك وتكون فيهم كما أنا فيك، فليس سواك كما لست سواي فأنت صفاتى فيهم وأسمائي، فحد الحد وأنزل العهد، وسألك بعد التنزيل والتدبير عن النقير والقطمير.
«**القطمير:** الفوقة التي في النواة وهي القشرة الرقيقة وقيل هي النكتة البيضاء التي في ظهر النواة تنبت منها النخلة.» .

لهذا الخطاب عرقا حيا، فكان ذلك العرق الظاهر ماء، وهو الماء الذي نبابه الحق تعالى في صحيح الأنباء فقال سبحانه وكان عرشه على الماء، وهو منتهى الخلا إلا ما كان هنالك من زعزع مستطر، حامل لهواء مستقر، ليس وراء ولا يكون فيه خلاء أو ملاء.

لؤلؤة نشأت الملأ الأعلى

ثم انبجست منه صلى الله عليه وسلم عيون الأرواح، فظهر الملأ الأعلى وهو بالنظر الأجلى فكان لهم المورد الأجل فكان صلى الله عليه وسلم الجنس العالي إلى جميع الأجناس والأب الأكبر إلى جميع الموجودات والناس، وإن تأخرت طينته فقد عرفت قيمته.

فلما وقع الاشتراك مع الأملاك في عدم الأين، حتى كأنهم في العين أراد صلى الله عليه وسلم التفرد بالعين وتحصيل الملأ الأعلى في الأين.

لؤلؤة نشأ العرش

منه قلما علم الحق سبحانه وتعالى إرادته، وأجرى في إمضائها عادته نظر إلى ما أوجد في قلبه من مكنون الأنوار رفع عنها ما اكتنفها من الأستار، فتجلى له من جهة القلب والعين، حتى تكاثف النور من الجهتين فخلق سبحانه وتعالى من ذلك النور المنفهق عنه صلى الله عليه وسلم العرش وجعله مستواه وجعل الملأ الأعلى وغيره مما ذكره ما احتواه لكنهم منه صلى الله عليه وسلم بالموضع الأدنى ومن مستواه بالتجلي الأسنى فحصلوا في نيته الحصر، وتمكنوا من قبضته الأسر وانفرد صلى الله عليه وسلم في مستواه بمن اجتباه ومن اصطفاه، وصيره الحق تعالى خزانة سره وموضع نفوذ أمره، فهو المعبر عنه يكن لما لم يكن فلا ينفذ أمر إلا منه، ولا ينقل خبر إلا عنه، وهو حجاب تجليه وصياغة وصياغة تجليه، وترقى تدانيه وتلقى تدليه.

«سبحان من تعالى في دنوه وتدانى في علوه».

لؤلؤة نشأة الكرسي منه

ثم نظر صالبا أين يضع قميه وأين موضع نعليه فانبعث من تلك الطرقة أشعة في الخلاء استدارت أنوارها كاستدارة المرأة لطيفة الكيف فارغة الجوف، معلومة المنازل عند السالك والراحل، فجعل ذلك الكور

وأنشأ ذلك الدور كرسيا لقدميه وحضرة لنفوذ ما يصدر من الأمر بين يديه، فيخرج الأمر منه متجه العين حتى إذا وصل الكرسي انقسم قسمين إذ كان المخاطب من ذلك الموضع إلى أقصى الأسفل موجود بين اثنين،

وإن كان واحدا فمن جهة أخرى وعلى ذلك الواحد، تتابع الرسل تترى، فإن المخاطب بجميع الأشياء إنما هو الإنسان ليس ملك ولا جان فإن الملك والجان جزء منه، وأنموذج خرج عنه فله بعض الخطاب والإنسان كلى الكتاب المنبه عليه

بقوله تعالى: ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ «سورة الأنعام الآية 38»

ثم عم بقولهثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ «سورة الرعد الآية 39»

كما نبه على الحقيقة المحمدية التي هي أصل الإنشاء وأول الابتداء فهو الأصل والأم والعالم فروعه فقال: وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ «3».

فنحن الكتاب الأجلى وهو الأم الأعلى فالإنسان الكتاب الجامع، والليل المظلم والنهار المشرق الساطع فمن علو مرتبته. وسمو منزلته، وإنه واحد بالنظر إلى معناه. وأثناك بالنظر إلى حاله وثلاثة بالنظر إلى عالمه وأربعة بالنظر إلى قواعده.

وخمسة بالنظر إلى مملكته.

وستة بالنظر إلى جهاته، وسبعة بالنظر إلى صفاته، وثمانية بالنظر إلى نسخته، وتسعة بالنظر إلى مراتبه.

وعشرة بالنظر إلى إحاطته وأحد عشر بالنظر إلى ولايته وهو روح القدس فإن أمده هذا الروح من غير كشف ملكي وهو تابع لغيره فهو صديق. وهي المنزلة الحادية عشرة في الإنسان .

وإن أمده على الكشف المكي وهو أيضا تابع أو لا تابع ولا متبوع فهو نبي وهي المنزلة الثانية عشرة في الإنسان وإن أمده على الكشف الملكي وهو أيضا تابع أو لا تابع ولا متبوع فهو نبي وهي المنزلة الثانية لبشر في الإنسان وإن أمده على الكشف الملكي وهو تابع لا نابغ فهو الرسول وتلك الرسالة وهي المنزلة الثانية عشر في الإنسان بتمام وجود الإنسان وجرد الإنسان وتم الوجود.

وتم الوجود في العشرة.

ثم جاء **الحادي عشر** نظير لأول إذ تأملت ومنعطف عليه ونظير الثانية عشر والثالث عشر نظير الثاني والثالث من البسائط وتبين ذلك في الوسائط فاعتكفت ملائكة التقيد على قدميه لاحظه ولما يصدر عنه من المعلوم فيها حافظة فإن قيل هذا الكرسي الأحلى فأين اللوح المحفوظ والقلم الأعلم وأين الدواة واليمين.

<u>وكيفية كتاب التعيين.</u>

فنقول تركنا تعيين ما ذكرته موقوفا على نفسك حتى تطلع على ذلك ببصرك الرباني حتى صحت وصلتك بالله عند شروق شمسك وقد نبهنا عليها في هذا الكتاب بالتضمين لا بالتعيين فاشحذ فؤادك وقوى اجتهادك عسى الله أن يفتح لك بابا من عنده عند مواظبتك على الوفاء بعهده والتصديق بوعيده ووعده.

<u>لؤلؤة الأفلاك</u>

وهي أرواح السماوات نشأ السبع الطباق الطرائق والكواكب منه فلما كمل هذا الكرسي واستقر فيه الملأ الأمرى أحال أنوار السبعة الأعلام

فكان عنها السبع الطرائق متماسة الإجرام جعلها سقفا مرفوعا لمهاد سيكون إذا توجه عليه الأمر بقوله تعالى: «كُنْ فَيَكُونُ» .

وكواكبها منتهى الأشعة في الخلاء على الاستيفاء فسقطت الأنوار، وتجارت وانتشأت الأفلاك، واستدارت وهي منتهى الأشعة، وبقي منتهى الأشعة على أصله نيرا في محله فالأفلاك اتصال أنوار أشعة الأنوار الحقيقية المحمدية والمقامات الأحدية ويرجع صغر حجم الكواكب وكبرها المسام ذاته المشرقة، وينابيعه المنفهقة،

وعليه دور الأفلاك الإحاطة، التي اتصفت بها الوساطة وتحريكها بالتماس مشروط على عقد مربوط واختصت كواكب المنازل بالكرسى الكريم لما كان المقام الذي يفرق فيه كل أمر حكيم،

فتنبه يا غافل وتدبر يا عاقل لهذا النشأ المصون والكتاب المكنون الذي لا يمسه إلا المطهرون، ولما استدارت هذه الأفلاك متجوفة،

واستقرت بساحاتها عوالم الأملاك متخوفة وكملت البنية في النشأة العلوية،

واستمرت الجرية وطلب التأثير يأتيه فلم يجد، فيرجع فقيرا إلى حجاب الأحدية فجئ عند قدميها راغبا ولمملكته منها طالبا وضجت ملائكة السماء وما بقي هنا لك من الأسماء إلا وجود الأرض والماء والنار والهواء.

لؤلؤة نشأ العناصر الأول منه

فنظر صلى الله عليه وسلم ذاته بعين الاستقصاء، إذ قد أنشأه الحق محل الإحصاء ثم نظر ما وجد منه فوجد الملأ الأعلى والعالم الأدنى وفقد العالم الأوسط والأقصى فأخذ يدبر في إيجاد أصول الكون الأسفل، والنور الأنزل،

إذ لا بد لكل علو من سفل ولكل طيب من تفل فقبض عليه الحق سبحانه عند هذه النظرة، ومرور هذه الخطوة وقبض الجلالة والهيبة ليخرج ما بقي من الأشعة في تلك الغيبة فعندما اشتد عليه الأمر وقوى عليه القهر،

وظهر عليه العدل والأمر، ورشح لتلك النقطة فكان ذلك الرشح ما ثم نفس عنه سيرا فتنفس فكان ذلك النفس هواء،

ثم أوقفه على سر الجهة التي قبضة منها فلاح له ميزان العدل قائما على نصف ذاته فزفر زفرة له،

فكانت تلك الزفرة نارا، فسد عنه في ميزان العدل بحجاب الفضل، فوجد برد الرحمة، فيبس ما بقي من الرشح بعد نظره فكان ذلك اليبس والبرد أرضا قدارا، ثم ناداه من حضرة العين يا محمد هذه أصول الكون، فصيرها إليك ثم امزج بعضها ببعض فيكون منه عالم الهواء والأرض والجامع لهؤلاء العوامل الإنسان هو الذي أشار إليه العارف بقوله لا أبدع من هذا العالم في الإمكان،

فتكون الخلاف والمثل، فظهرت الصورة والشكل وكل خلق بالإضافة إلى ما خلق منه يسير، وإلى ما كون منه بعد الخلاء له يصير وستعلم أن فقه القديم في قوله تعالى: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ «سورة التين آية 4»
إلى ما خلق من الطين إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ «سورة التين آية 5»
فعرف من أين جاء وزال الظل ثم أفافَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ «سورة التين آية 6»
مشاهدة تمكين فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ «سورة التين آية 7»
عن مكاشفة التعيين أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ «سورة التين آية 8»
بين المتنازعين من أهل البرازخ بين الشمائل واليمين فصن هذه الدرر وتكتم بها واستتر، فلا يعرف ذلك إلا من طعم وشرب من مائدة الحق. فعاين الصدق. وتريح عنه أثواب الرق.

لؤلؤة الدخان الذي فتقت فيه في السماوات العلى

ولما خلق الله هذه العناصر الأول، على الخلق الذي قدره في الأزل، جعلها سبعا طباقا، وأسكنها أقواتا وأرزاقا، كما أسكن الطباق العلى معارف وأخلاقا، فتماست طباق الأرض، وحك بعضهما في بعض، فتولد بينهما لهب، ذو سبع شعب كل شعبة من جنس أرضها، ولذلك تميز بعضها من بعضها فعلى من كل لهيب دخان مختلط، ففتق ذلك الماء والهوى والنار.

ومازج أفلاك الداررى والأنوار مرتوق الشعب منزوع اللهب، ففرقته الأفلاك والنيران بحقائقها فكان فتقا؛ وصعد هيولانيا فصيره الحق عند هذه الأسباب صورا وخلقا فأداره سبع طريق وجعل الأفلاك أروحا لهن وحقائق فقال تعالى: ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَهِيَ دُخانٌ «1»
وقال فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ «سورة فصلت آية 11، 12» ، في يومين بعد ما خلق الأرض وقدر فيها القوت في أربعة أيام وذلك لكثافة الأجرام فإنها أربعة عناصر مختلفة الأواصر، ولما كان الدخان من نار السبع الطباق الترابية،

فكانت مختلفة في اللونية، كذلك جاءت الطباق السماوية مختلفة في اللونية، فزرقه وصفرة وحمرة وبياض، وخضرة كل سماء من جنس أرضها إذ هي من بعضها، وكذلك لما كان أصل السماوات أرضيا عنصريا، زالت بزوالها في الآخرة، وبقيت الأفلاك العلوية في أوجها دائرة من غير جرم محسوس ولا جسم ملموس، وكذلك لا تظهر فيها النجوم فإن الفلك يبرز بذاته على العموم.
إذ النجم عبارة عما ظهر من الفلك.
فتأمل يا أخي هذا الخبر الذي شملك، فالأفلاك باقية بقاء الجنان.
والإنسان والسماوات باقية ببقاء الأرض والحدثان، فتأمل لولا الحقائق المرتبطة والأفلاك الروحانية المتوسطة،

ما بدلت الأرض غير الأرض، وصارت در مكة بيضاء تحت قدم الخفض فظهور الأفلاك النيرات.
عبارة عن تبدل السماوات فتأمل هذه الإشارات، وابحث عما تضمنته هذه العبارات.
فلا يعرف السر إلا من غمس في بحر البر.

لؤلؤة نشأ منها أمثال رؤية الحق في عالم الخلق

وتجلى الحق سبحانه وتعالى للناطق من الحيوان كتجلى السراب للظمآن، وليس في الكون كله شئ يشبه تجلى الحق إلى قلوب العابد من سماء المعرفة سوى هذه الصفة، ألا ترى التجلي لا يكون إلا (من أعلى إلى أدنى) وجعل القيعان دون الجبال مجلا للشراب الأسنى فانظرها حكمة ما أجلاها وقطرة مزن ما أعذبها وأحلاها، ثم حجب حقيقة هذا السراب نصبة تشبيها بعمل أهل الكفر.
ثم نبه أهل الإشارة على عظمته عنده في آخر الأمر.
فقال حين أنزل عهده، وخاطب عبده: حَتَّى إذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ «سورة النور آية 39»
فستره أو لا بعمل الكفر وبتوفية الحساب بعده، إذ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ «سورة الشورى آية 11»
ولا يدرك وصفه وهو اللطيف الخبير فارفع هذه الطنب، واخترق هذه الحجب تبصر العجب العجاب، واشكر القشر الذي صان هذا الباب، فالسر غال، والأمر عال، والمعرفة ملزمة فقف عند حد الأدب واترك الطلب وقل: «سبحان الله وسع كل شئ رحمة وعلما» وهنا يقول المحقق لهذا الكتاب:
«**السر لا يستبين العقل حكمته ..... إلا بنور من العرفان رباني**
فارقب بقلبك ما تخفيه حكمته ..... واستمطر الخير من ذياكم الجاني»

لؤلؤة التحام اليواقيت وانتظام المواقيت

ولما تمهدت الخليقة وامتدت الدقيقة. إلى الحقيقة، وتجسد في أول النشأ الترابى الشخص الجسماني الإنسانى الآدمي المخلوق بيد لتنزيه والمكسو حلة التشريف والتنويه ويردد الجسد طورا بعد طور، وكورا بعد كور،
في قوالب يكثر عددها ويكبر أمدها، حتى كانت تلك الأطوار في تلك الأدوار نشأة متحدة. وهيئة فردية متجسدة فلما كملت بنيتها، وتخلصت تصفيتها، تفخ فيه الشخص الروحاني. والكلمة الإلهية، والأمر الرباني، فقامت النشأة على ساقها تعتمد ويأمرها تستند.
وتوارى الدور بالنشأة، على أصل البدء.
إلى أن سلخ ذلك النهار من ليل أرضه، والتحق بعنصره الأعلى واختلط بعض ببعض وبقي في أوجه الأعلى رقيبا، وعلى تعاقب الأدوار حسيبا، ولتبصرنه على التعيين، في مقام التمكين ولتعلن نبأه بعد حين وهو إذ ذاك أحكم الحاكمين فلما ارتفع كما ذكرناه،

في الرد الذي به سترناه تحققت المهلكة بالفساد، وعم الهلاك جميع البلاد والعباد، إلى أن حلت الشمس في حملها ثبت شرفها وجذلها وسطع النور وتنزل الأمر فلم يبق أحدا أعلا إلا صعق لذلك التجلي ولا بقي رفرف أسنى إلا كان تجلى لذلك التدلي فتنزل نور «ليس كمثله شئ» في أنبوب ماله في مكتنفا بأردية الصون حتى وصل إلى عالم الكون، فحل الدري المشرق في برجه،

وحصل الرقم المودع في درجه، فكان ياقوتة حمراء، تجوفت لها ياقوتة صفراء، فأودعها سبحانه فيها.

وختم عليها بخاتم: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكادُ أُخْفِيها «سورة طه آية 15».

فلما التحقت الحقيقتان والتفت الرفيقتان زهرت الأفلاك واعتصمت الأملاك، وظهرت الرجوم، لمن أراد الهجوم، وتنزل الروح الحق، والكلم الصدق، ثم اختلت الياقوتتان في الظلمات لتعاين الصغرا منهما.

ما غاب عنها من الآيات، فعندما اجتمعت الصغرا بأختها كانت لها بيتا، ثم ارتقت إلى من كانت له بيتا، فأكرمت إلا موالها وحمدت مسوالها فتطلعت الحمراء من خلف حجاب الكتم، فإذا هي بنور الختم فخاطبه بلسان الاستنباء أنا خاتم الأولياء ومقدم جماعة الأصفياء، أنا مكنون حكمتك.

وخاتم أمتك فقالت: له هل لك في أن تكون معي وزيرا صديقا.

فقال قد استخلفت عتيقا وشال رداءه فإذا بالصديق إذاءه وشمس الغرب ورائه ثم فارقه وقد شاقه، فلما عدمت الأغيار وتقطعت الأنوار والتصقت الرقيقة المثلية بالحقيقة الكلية في أنبوب الزمردة الطينية، شمع صوت وزيره، وصاب سره وتدبيرة الذي استخلفه خاتم أوليائه، في الجرى على إنجائه، ثم كانت أمور في هذا التجلي، لا يسع الوقت إلى إنشائها، ولا يعطى الحال أيضا إذاعة أنبائها،

فإن القصد في هذا الكتاب إنما هو معرفة الخليفة والختم وتنزل الأمر الحتم فنقول فرجع عوده على بدئه في ليله وأدرك صلاة الصبح مع أهله فنسود ذلك الجسد على أمثاله ممن تقدم أو تأخر من أشكاله.

لما كانت مادة الحقيقة الأصلية والنشأة البدائية إليه اسمه من ذاتها وإلى غيره من صفاتها.

لؤلؤة اعتراض لمن أصاب الصيد بالمعراض

ولما كان هذا النشأ الحمدى بهذه المنزلة العلية، وكان الأصل الجامع لجميع البرية، وصح له المجد الذي لا ينبغي لغيره. وأقامه الحق سبحانه وتعالى صورة نفعة وضيره عدلا وفضلا. وجمعا وفصلا.

وأراد الحق أن يتم مكرمته حسا، كما أتمها نفسا، فأنشأ لها في عالم الحس صورة مجسمة بعد القضاء الدورة التي تعطف آخرها على أولها. وكانت في أوسطها مكلمة

وسمى سبحانه وتعالى ذلك الجسم المكرم المطهر محمدا وجعله إماما للناس كافة، وللعالم سيدا.
ونطق على ظاهر ذلك الجسد لسان الأمر فقال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»
ثم نزل لهم تعليما فاغتفر وردد فيهم البصر والنظر وقال : "إِنَّما أَنَا بَشَرٌ ".
وذلك لما كنا له مثاله، وكان لنا تمثالا، فطورا تقدس وطورا تجنس فهو السابق ونحن اللاحقون وهو الصادق ونحن المصدقون ولما كانت أيضا صورته الجسدية جسما لمقام الأنباء لا لصورة الإنشاء، كما كان بدأ الوجود الكون وظهر العين فكانت دورة فلكة دورة ملك والدورة المتقدمة المذكورة، درة ملك، لعلك تقول كيف يتأخر وجود الملك عن وجود المملكة وهي قد حصلت في ميدان الهلكة.
قال: من كان في ذلك الوقت استنادها وعلى من قام أمرها وعمادها فها أنا أشفى الغليل وأوضح السبيل، وأعرفك بامتداد الرقائق وتناسب الحقائق «والمحقق هنا يقول للإيضاح أظهر المملكة الوجودية سبحانه وتعالى أو لا إظهار بروز وأخفى الملك رغم بروزه الأولى حتى يتم أمر رعايته لمملكته فليس ثم ملك من غير مملكة فافهم ترشد وأبصر تزدد.».

لؤلؤة امتداد الرقائق من الحقيقة المحمدية إلى جميع الحقائق

ولما أوجد الحق سبحانه كما قدمنا الأفلاك سقفا مرفوعا لأهل السفل ونصب الأرض مهادا موضوعا لحثالة الثقل وانتشرت عنه صلى الله عليه وسلم من مستواه في الملأ الأعلى حقائقه،
وتكونت من أنوار أشعة نوره طرائقه واتصلت بعالم الأرض الموضوع رقائقه،
وظهرت فيهم شمائله صلى الله عليه وسلم وحقائقه، لكل حقيقة شرب معلوم ومع كل رقيقه رزق مقسوم ولحظنا تفاضل الرقائق .
«والمراد من الحقائق ما تتنزل بها الملائكة مشافهة بالخطاب المنطوق، ومنها ما هو بإلهام عن طريق الكشف.» .

«فوجدناها راجعة إلى تفاوت الخلائق في الخلائق، فكشفنا من مقام المشاهدة والتعيين، على رقائق الأنبياء والمرسلين فرأيناها تنزل عليهم صلوات الله عليهم على قسمين منها ما ينزل بها ملائكة القدمين، ومنها ما ينزل عليهم من مستواه مكاشفة عين» .

ورأينا مشاركة أتباعهم لهم في هاتين التنزيلتين، ولكن بواسطتهم، لا بالعين، إلا هذه الأمة التي قيل فيها إنها خير أمة أخرجت للناس فإنها تأخذ عنه من غير واسطة ولا التباس.
كما أخذ عنه من تقدم من رسول مرسل أو نبي منزل، غير أن تنزل الملك قد يفاجئهم وقتا ما كما يعمهم بالإلقاء في الأجل المسمى، وأما من خلق جاحدا، وطبع ملحدا، فإن النور المحمدي لما ضرب في الأرض شعاعة، وحميت قيعانه وبقاعه تولدت بينهما

حرارة وتجسدت بالنبات فتكون منها شرارة، ففتق في تلك الشرارة الجن على قسمين، رفع وخفض لما كانت تلك الحرارة نتاجا بين النور والأرض،
ولذلك قال تعالى: "وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ" .«سورة الرحمن آية 15».
إشارة إلى اختلاط الأرض بالأنوار، فمن غلب عليه النور في ذلك النتاج كان من الجن اللاحق بالبوار فتنزل الرقائق على من طبع كافرا في أنابيب ذلك النار الشيطاني.
وإن كان أصله من النور السلطاني وأما العصاة فتنزل رقائقهم بواسطة ما قدمناه من الحرارة لا بواسطة الشرارة.
فكانت رقيقته صلى الله عليه وسلم في دورة الملك المالك إلى هلم جرى إلى الأبد أصلا لجميع الحقائق فهو الممد صلى الله عليه وسلم فجميع العوالم من أول منشأة إلى أبد لا يتناهى مادة شريفة مكملة لا تضاهى.

.

مرجانة اللؤلؤة الأولى إلى مرجانة اللؤلؤة العاشرة .كتاب عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب الشيخ الأكبر ابن العربي الطائي الحاتمي

كتاب عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي الطائي الحاتمي

مرجانة اللؤلؤة الأولى

حظ الإنسان منها انسلاخه عن الحقيقة المجردة بمشاهدة حقيقة من كان أوجده نفى عن نفسه حين أحاط به نور شمسه في حضرة قدسه فحصل له الإحاطة بالعلم الكلى تقديرا، وبقي له تأثيرا الحكم تكويرا.
فصاحب هذا المقام لا يعجز عما يسأله عنه سائل وكيف يعجز من أحاط بالعلم الكامل وتحصل العلم عنده السؤال،
وهل الفرق بينه وبين المتعال كما أن الفرق بينه وبين عالم الذل والعز عدم الحصد والعجز وقد يسأل نفسه أو يرى فيعرف ما سكن في الليل والنهار أو تحرك في الورى، فهذا نعت من حصل في هذا الكشف الأجلى والمقام السنى الأعلى،
لا تخدع نفسك بنفسك، ولا تترك الغمائم على شمسك إلا أن استسقاك من جذبت أرضه، وتعطل عليه فرضه وهلك بعضه فأروه من مزنك حتى
يستصحبك فيعلم أن جميع مطالبه فيك فعند ذلك أرخى العنان واطلق سبيل العيان،
وقل المريح تزرؤها ذروا حتى تبدو الشمى للعيان، فإذا أحاط الإنسان بهذا الوصف وتحقق بهذا الكشف فليس وراءه عدم ولا وجود، ولا عابد ولا معبود،
إذ لا ورى ولا أرى إذ قد حصل الموجودين، وتحقق بالعدمين،
وفصل العدم الثالث فصلين، ولم يسبق له من العلم سوى حرف العين **وانفردت المادة بالميم.**
واللام بلطف القديم، فليس في ذلك المقام سوى علم مجرد وتحقيق قديم ومجدد .

«**أي علوم لا تبتدأ وإنما هي قديمة من حيث تعلق الإرادة الإلهية** بما انكشف في علمها القديم لكن إظهارها في الزمن المراد والمكان المراد حسب تخصيص مشيئته تبارك وتعالى اعتبرت علوما مجددة «أمور يبديها ولا يبتديها»».

مرجانة اللؤلؤة الثانية

كذلك بعض الخواطر الأول اللاحقة بالأزل لا تتصف لا بالوجود ولا بالعدم ولا تضمنها لوح ولا خطها قلم، ولا كانت مجملة في الدواة كالقمر في النواة لم تتصف بالأين ولا زلات تكر من العين إلى العين فمن هنا وقع الشبه والاشتراك بين هذه الخواطر وعيون الأملاك وذلك قبل خلق العرش وفتق الفرش، فقد صحت له المقابلة وعوينت المماثلة.

مرجانة اللؤلؤة الثالثة

كذلك إذا خلع الرجل نعليه وتجرد عن ثوبيه وزهد في كونيه حل هذه المحل الأسنى وكان منه بقلب قوسين أو أدنى، ورثا نبويا من دنى كل قوس على حسب واميها وعلى حسب اختلافها في مراميها، هذا هو مقام الاستواء وحضرة وتر الأنبياء فيه ترد عليه مخاطبات التأنيس،

وقواعد التأسيس بعين الاتحاد، من غير إلحاد، فتمايل ذاته في ذلك النور تمايل السراج من وارد السرور، والابتهاج،

فكأنه نشوان أخذ منه الراح فرام الارتياح، لم يجد السراج فسمع منه إليه فتواجد بعضه عليه، فكان عشاقا لنفسه تواقا لشمسه فطلعت عليه من فؤاده، وأشرقت أرض بلاده فتعم بعضه في بعض لما جادت سماؤه على أرضه .

«**وللتوضيح يقول المحقق :** «أن المقصود أن العبد الرباني إذا عاش مقام التفريد بفناءه عن الأشياء واستغراق حاله في الله تعالى يشئ الأشياء كانت ذاته عرش استواء التجلي الإلهى تتوافد عليه جميع أسرار العوارف بالحقائق»».

مرجانة اللؤلؤة الرابعة

كذلك إذا حصل الإنسان من ذاته في برزخ البرازخ مقام المجد الشامخ والعز البازخ فيه تكون ليلة قدره، وكمال بدره يميز فيه بين الأشياء، ويفصل بين الأموات والأحياء، ويطلع على أهل البلا والنعماء فيه يبرز على صحابته بالكتابين بالشمال واليمين، وهؤلاء بأسمائهم وأنسابهم في عليين وهؤلاء كذلك في سجين، بعد ما يحصل له فيه التجلي العلى من حضرة المتعالى بهؤلاء للجنة ولا أبالي،

وهؤلاء للنار ولا أبالي، منه أنزل الفرقان،

وإليه أنزل القرآن، وفيه يعلق الميزان وتتطاير صحائف الشمائل والإيمان في هذا المقام تقوم قيامته، الخاصة بذاته، وتقع مسائل العدل في أسمائه وصفاته، فتنطق الجوارح لبعض العارفين، وتبدو الفضائح لأهل التلوين،

والمصالح لأهل التمكين فيه تبدل سيئاتهم حسنات وكراماتهم آيات فيه يحصل لهم بعد قيام قيامته، واستواء إقامته الوارث الإنبائى والمقام الاختصاصى، فنادى في ذلك الانباء الخاص، ألا فانزل إلى القصاص وعجل بالأوبه "وَلاتَ حِينَ مَناصٍ". «سورة «ص» آية 3» .
فمبادر ومتملك فمتملك من تملك ومن هذه الحضرة ينقلب الولي نبيا والنبي وليا، هي حضرة الخليفة والختم وحل الإفشاء والكتم، وإن رغم أنف المنكر، فإنه القائل المستكبر أخذ بقضاء الله، إلى أن حصل في «مضمار الانتباه» فينقلب عينه ويتصل بينه فيا حضرة فرق ويا مقعد صدق ما أعطاه بحق.

مرجانة اللؤلؤة الخامسة

كذلك إذا طلعت نجوم العلوم من سماوات الفهوم اقتقر إليه كل شئ ولم يفتقر هو إلى شئ وسبحت درارى صفاته في أفلاك ذواته على برج مقاماته ومنازل كراماته فخلق الأيام بدورتها، وتثبت الأحكام بكرتها، فسبعة سابح في سبعة كإقبال في ثمانية وعشرين ورجعة مقسمة على أثنى عشر محلا، لتصح أثنى عشر شهرا حراما ما وحلالا فليس إلا أربعة أعلام، أيام وجمع وشهور وأعوام،
فالأيام داخلة في الجمع والجمع والأيام روى أبو داود الطيالسي عن أبي إسحاق التميمي قال: سألت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن قول الله تبارك وتعالىفَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍقال: ليس بحين نداء ولا نزو. . .
وقال علي بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما: ليس بحين مغاث. . .
وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس:نادوا النداء حين لا ينفعهم وأنشد: «تذكر ليلى لات حين تذكر».
وقال محمد بن كعب في قوله تعالى: فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ يقول: نادوا بالتوحيد حين تولت الدنيا عنهم واستناصوا للتوبة حين تولت الدنيا عنهم.
وقال قتادة: لما رأوا العذاب أرادوا التوبة في غير حين النداء.
ولزيادة الإيضاح نقول استجاروا واستغاثوا حين لا تنفعهم استجارتهم واستغاثتهم فقد فات الأوان ولا ينفع الندم.

داخلة في الشهور والأيام والجمع والشهور داخلة في الأعوام، ثم يرجع الكور فيتوالى الدور فلدرارى جمعة تمام والمنازل شهر والبروج عام، فإن كان يومك الأحد، فإدريس جليسك فلا تلوى على أحد، وإن كان يومك الاثنين فآدم جليسك في برج النشأتين وإن كان يومك الاثنين والثلاثاء نهارون جليسك فالزم الاهتداء.
ويحيى أنيسك فالزم العفاف والاكتفاء، وإن كان يومك الأربعاء فعيسى جليسك فالزم الحياة القدسية والبيداؤ إن كان يومك الخميس فموسى جليسك فقد ارتفع التلبيس وكملت على كشف ولا أنيس وقد استبشر الملك وخنس إبليس وإن كان يومك العروبة .

«اسم من أسماء يوم الجمعة، **والعروبة بالفتح ومعناها الحبيبة**، والعروب من النساء المتحببة لزوجها ومنها قوله تعالىعُرُباً أَتْراباًأي الحور المتحببات لأصحابهن، وعرب جمع عروب.».

فيوسف جليسك صاحب الصفات المعشوقة المحبوبة وإن كان يومك السبت فإبراهيم جليسك فبادر بكرامة ضيفك قبل الفوت فهذه أيام العارفين، وهو لا دارارى أفلاك السائرين وأما شهودهم فأربع جمع فاستمع أيها السالك واتبع فكشف جمعتهم :

الأولى لوحيه،

والثانية قلمية

والثالثة يمنية

والرابعة علمية،

وعلمهم: اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ «سورة التوبة آية 36».

فعليك بالانتباه:

فمحرم التحريم والتبري، و**صفر** التجلي والتحري و**ربيع** العرف، و**ربيع** الكشف و**جمادى** الأولى، و**جماد** الآخر، و**رجب** المشهد الأشمخ و**شعبان** البرزخ، و**رمضان** الصمدانية،وسؤال عين الماهية، و**ذي القعدة** البساط و**ذي الحجة** الانبساط .

فهذه شهورهم وهذه دهورهم، **فشمسهم** حياتهم، و**زهرتهم** نظرهم، وكتابتهم كلامهم و**قمرهم** علمهم، و**المقاتل** قدرتهم، و**المشترى** إرادتهم و**كيوان** سمعهم **فشمسهم** روحهم، و**قمرهم** نفسهم، و**الخنس** حواسهم.

وترحيلهم سيرهم في المقامات وتأثيرهم ما ظهر عنهم من الكرامات ورجوع دورانهم نزولهم إليا لبدايات، بعد النهايات لكن نشأة أخرى، في يوم طامة كبرى، فيمانية وشمالية في الترحيل، بالترقى بأسماء حق الخلق، وأسماء حق الحق، على التحريم والتحليل وكسوف يعترى، الكمل قد برى. وأدنى يكشف أعلا.

لغلب الشهادة على ما خفى، وزيادة في قمر النفس، ونقص وذلك لتعويج القوس فخروج من حضرة الحق ودخول ومحاق وأقوال ولا يكسف إلا التراب ويتوب الله على من تاب، ويكسف القمر الشمس في أوجها إذ دخل برجها، ولولا طلب الاختصار لأوضحنا هنا من الأسرار، ما فيه عبرة لأولى الأبصار فانظر على هذا الأنموذج، في نفسك واجتهد في ترحيل قمرك في شمسك، والله يهدى إلى الطريق الأقوم والسبيل الأقوم.

«تحذير وتنبيه:

يقول المحقق أيها المريد حتى تستفيد وتفيد إلى التثبت والفهم حتى لا تقع في خيالات الوهم والجموح في المغالاة والشطط وأسأل ربك الشرح حتى لا تقع في الشطح، فهذه

علوم رجال أفذاذ، لهم عند ربهم ملاذ، اجتباهم وعلى عينه رباهم وجعلهم أوعية لعلومه وأسراره ومصابيح لإظهار جمال بوارق أنواره.».

مرجانة اللؤلؤة السادسة

كذلك إذا كان الإنسان في مقام المجاهدة وعدم القرار فعنصره النار فإن تلطفت ذاته بكشف الإيماء، وفنى عن تأثير الإرادات، وسلطان الهواء فعنصره الهواء فإن كان في مقام الحق بالأسماء بعد الأسرار، والنزول من السماء فعنصره الماء فإن صمت وهو متكلم وتبرأ من العلم وهو معلم وساوى بين الأقارب والأتراب. «**الأتراب** جمع ترب وهو الصاحب والقرين وأتراب معناها أصحاب.»
وعم بخطاب الهداية الأعداء والأحباب فعنصره التراب.

مرجانة اللؤلؤة السابعة

كذلك إذا علم الإنسان أن وجوده سراب إلى جانب وجود الوهاب يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً «سورة النور الآية 39».
فلولا نفحة الدعوى، ما تشبه بالماء، فإن ارتقى على كل هذا الشكل. فسرابه عبارة عن المثل.
وذلك إذا تجلى الحق إلى قلبه في مكنون غيبه، فسطعت أنواره عند التجلي، فنحيل الظفر به في ذلك التدلي فوجد الأين لحصره، والعين تبصره والكيف ينعته، والعقل في التشبيه يمقته، فيرجع بعد الغنا إلى العجز، ويعرف أنه خلف حجاب العز، يجد الله عنده، فيوفيه عهده، فتحقق رشده.
«يشير بذلك إلى الآية الشريفة «فوجد الله عنده فوفاه حسابه» والمقصود أن العبد الرباني إذا انزاحت عنه الحجب في حضرات التجلي شاهد المتجلى».

مرجانة اللؤلؤة الثامنة

كذلك من وسع الحق قلبه فقد استوى شهادته وغيبه، والتحمت يواقيته وانعدمت مواقيته، وكان الحق هنا الساري إلى عبده رحمة من عنده، وهذا الفرق بين النبي والولي والتهامي والنجدي، فإن النبي يسرى إلى الحق العلى والحق يسرى إلى الولي، إذ لا طاقة له على التسري لقوة امتزاجه بالورى وتثبته في الثرى، فمن غلبت عليه روحانيته واستولت عليه ربانيته سرى إليه سير النبي على البراق العلى: إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ «سورة فاطر آية 10».
والحق يفرقه ويجمعه فمن أراد بسط هذه المرجانة، ولؤلؤتها على الاستيفاد فليطالع من كتبنا كتاب الأسرار هنالك يعرف منزلته، ويكشف مرتبته.

مرجانة اللؤلؤة التاسعة

كذلك عالم الشهادة تمام العوالم ونكتة العالم هو مجتمع الأسرار ومطالع الأنوار، به يصح المجدولة يحصل الجد، فإن قال أنا سيد العالم فله أن يقول لأن العقل لا يصح له

علم إلا بعد المغيب في هذا الجسد والأقول وإن قال أنا بشر مثلكم دون زيادة فلا إشتراك في العبادة والإنسان في نفسه نسختان، ولذلك له إذا صام له فرحتان .

«روى ابن ماجة في سننه كتاب الصيام : عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله، قال الله تعالى: وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ.

يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به ترك شهوته وطعامه من أجلي» رواه أبو هريرة رضى الله عنه.»،

فنسخة إحساسه تفرح بفطرها، ونسخة عقله تفرح بلقاء ربها، فكان الواحد مثالا والآخر له تمثالا،

وقد كان ملك الروح موجودا، وعالم الملك مفقودا،

ولكن يلاحظه في أطوار تنقله من الأصلاب إلى أو ان إنسلاخه منها والإنسلاب،

فمن انسلخ عن صلبه فقد فاز بلذة قربه ومن تقدم روحه على حسبه حاز حضرة قدسه

ومن دبر ملكه في عالم الغيب برأه عند وجوده من الغيب والريب

ومن كان آدمي الوضع محمدي السر فقد حصل المقامات على الاستيفاء وكلمه الجبار بوساطة الافتقار إلى النار في حق الأغيار

كذلك من مشى في حق غيره فقد باء بجميع خيره فإن مشى في حق الحق فهو في مقعد الصدق فتحقق ترشد .

«**يقول المحقق:** ولا يقطع هذه المقامات، مترقيا إلى أعلى الحضرات إلا من أهلك الأغيار وولى عن الإدبار في جمع لشتات حاله عن السوى، ومفارقته لحجاب الهوى وترك جميع الخلق، واصطلم مستغرقا في الحق فإن كان كذلك مدح هنالك وصار عبد حق في مقعد صدق.».

مرجانة اللؤلؤة العاشرة

وإن كان العارف أمره متبوعا وكلاما مسموعا وحصل المشاهدة الغيبية وحاز المرتبة القطبية، وساقت إليه الأسرار، واطلع الأنوار من خلف الأستار، وكانت مادته كالشمس في مادتها وقبلت كل ذات على حسب حقيقتها، فإذا حصل في النور تغيير، فذلك راجع إلى محل التكوير، فكما لا يساوى قبول الجسم الصقيل قبول الدرن للنور والفيض هو واحد كذلك منازل القلوب عنه فيض الشاهد فالقطب يرسل نوره، والكون منه ما يكشف حجابه ومنه ما يرخى ستوره، فالغيب من كون النفس أمر عين الشمس فالأمداد وترى والقبول وترى شععى.

فنور المعرفة كالسراج في الصفة فكما أن نور السراج ما قرب منه إلى الفتيل أظلم وعاه وما بعد منه وارتفع سطع وأنار كذلك نور المعرفة ما امتزج منه بعالم الشهادة قل ضوءه وتراكم غمامه ونوءه،

فإن الحل كشيف ونور المعرفة لطيف وما تعلق منه بالعقل والروح أنار كذلك يوح
وبقي على أصله من الجلاء لما انسلخ من العماء وكما أن القتيلة إذا كان في رأسها
دخان مسامت لنور السراج لاصق به جرى نور السراج في أنبوب الدخان حتى يستقر
برأس الفتيلة فبقد على بعد فما ظنك بنور المعرفة من بعد كذلك للعارف إذا احترق
قلبه بالشوق وصعدت همته إلى فوق،
واتصلت بنور معرفة المعروف ردها إلى قلب العارف باسى معروف فعاش بها زمانا
وأنا ربها أكوانا وكما أن السراج إذا طلعت الشمس لم يتغير ضوء نفسه كذلك نور
المعرفة في المعارف إذا تجلى الحق للأعيان وأظهر قدسه أنار الوجود بتجليه،
وأنار العارف بذلك التجلي وزاد على الغير بما أودعه فيه، فهو بنورين، ويشهد الحق
من الجانبين وكما أن نور السراج أبدا إلى جهة فوق كذلك نور المعرفة متعلق بالحق،
فإن مر على السراج هواء تمايل تمايل النشوان فإن اشتد عليه الهواء عدم من العيان.

وكذلك نور معرفة العارف أن داخله تعلق بالأكوان، تمايل النشوان عن الشمائل
والإيمان فإن تعلق بها تعشقا عدم من عين المشاهدة تحققا، وكما أن السراج يطفى منه
الهوا بالحق ويبقى منه ثيرا ما لم يلحق كذلك نور المعرفة ليس يذهب ذهابا كليا ولكن
يذهب منه ما تعلق بالخلق ويبقى منه ما تعلق بالحق وكما يفجأ النفخ للسراج بغتة
فيطفيه كذلك الخطوة المستفرقة تطفئ نور المعرفة ولا يكلؤه.

فإن بقي منه دخان؛ فتلك الهمة، فسيعود إليه نوره وهو جالس وإن لم يبق له دخان
فسيكون الفرانق الفارس، وكما أن السراج إذا لم يمده الدهن طغى كذلك نور المعرفة
إذا لم يمده التقوى عدم.
وكما أن السراج إذا لم يتعلق بجسم لم بق له عين كذلك نور المعرفة مع الكون وكما
إن نور السراج لا يكون ضوءه كاشفا إلا حيث الظلام، كذلك نور المعرفة في
الأجسام، وكما أن السراج لا يستضئ به إلا من يليه.

كذلك نور معرفة العارف لا يستضئ به إلا من يصطفيه ويدنيه، وكما أن السراج لا
يستضئ به من بعد
كذلك نور المعرفة لا يستضئ به من جحد، وكما إن السراج يكشفه البعيد والقريب
كذلك نور المعرفة يشهد له البعيد في الأفعال والقريب، في وصفه العجيب وكما أن من
حصل في ضوئه السراج لا يكشف ما بعد عنه وأعماه،
كذلك نور المعرفة من قرب منه لا يعرف سواه، وكما أن السراج يقدمنه أهل الأرض
ولا ينقص ذاته، كذلك نور المعرفة إذا حققت صفاته وكما أن السراج ما اتصل منه
بالفتيلة اتسع،
وما بعد عنها خرج مخروط الشكل وسطع كذلك نور المعرفة إذا تعلق بالأفعال اتسع
باتساعها، وإذا تعلق بالحق ضاق ورق لعجزه بمكانها وفي السراج من الأغيار ما

يضيق الديوان عنه ولا يبلغ لدكنه فكيف لو أخذنا في اعتبار الشمس في هذا المقام والقمر في حال نقص والتمام.

أو في كون من الأكوان لضاق الزمان من إبراز سرائره للعيان، فلكيف من ذلك ما ذكرناه، وليستدل بهذا على ما تركناه،
وهذا هو حظ الإنسان من اللؤلؤة العاشرة قد ذكرنا بعضه، وأجمل معناه لما قصر عنه لفظه والله يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم.
.

إثبات الإمامة على الإطلاق من غير اختلاف

إعلم أن الإمامة هي المنزلة التي يكون النازل فيها متبوعا وكلامه مسموعا وعقده لا يحل، وضرب مهندلا لا يفل فإذا هم أمضى،
ولا راد لما به قضى حسامه مصلت وكلامه ممصمت، لا يجد الغرض مدخلا إليه،
وإن رام اعتراضا عوقب عليه،
وقد أثبتها سبحانه وتعالى كبرى وأكبر صغرى وأصغر، فأي منزلة كانت صغرت أم كبرت جلت أم قلت، فإن الطاعة فيها من المأموم واحدة والمخالفة لها فاسدة إذ قد وقع التساوي في الطريقة والاشتراك في الحد والحقيقة.

وحكم الإمام على قسمين:
لما كان الإمام إمامين ناطق ومضمن نطقا وصادق ومودع صدقا كالإمام الذي هو الكتاب الصحيح الذي يشهد عليه بالتصريح فيحكم عليه الكتاب بما شاء كيف شاء

ولذلك قال الصادق المختار فيسبق عليه الكتاب فيدخل النار .
"" أضاف المحقق :
الحديث : قال ابن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق إنه يجمع خلق أحدكم من بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات فيقول:
اكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أم سعيد،
فو الذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها والحديث، رواه ابن ماجة في سننه. **""**

وكل ملك لا يكون فيه إمام متبع، فعن ما قريب ينخرب ذلك الملك ويتصدع ولهذا توفرت دواعي كل أمة إلى اتخاذ الأئمة وهكذا جرت الحكمة الإلهية والنشأة الربانية فقال الحكيم الخبير "وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ " كل أمة على حسب ما تعطى حقيقتها وتقبل رقيقتها فإن الله تعالى يقول: "وَلا طائِرٍ يَطِيرُ بِجَناحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُكُمْ " فالحق البهائم بالأمم وحكم بذلك وعم ،

وكل أمة في أفقها ناطقة وفي أوجها عاشقة فليس في الوجود جماد ولا حيوان إلا ناطق بلسان، لسان ذات لا لسان حال والقائل بخلاف هذا قائل محال فلا حجب كثيفة والمعاني لطيفة فلو كشف الغطاء، وزال الاستبطاء لرأيت كل ذات مسبحة في جنسها، ناطقة في نفسها "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ " موف بعهده، ألا ترى أن المؤذن يشهد له مدى صوته .

""" أضاف المحقق :

الحديث لفظه: «المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس وشاهد الصلاة يكتب له خمس وعشرون صلاة ويكفر عنه ما بينهما، الحديث رواه أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي وابن ماجة في سننهم وابن حبان في صحيحه كلهم من حديث أبي هريرة. """

فهذا قد عرفنا بحقيقته لغته وكلام الميت يسمعه كل حيوان ما عدا الإنس والجان، وفي كل أمة من هذه الأمم نذير من جنسها على حسب نفسها، ولا بد من اتخاذ الإمام المتبع في الشئ الذي قدم له واتبع فإن نازعه آخر هلك، وبقي الأول على ما ملك إلا أن ظهر منه نقص في شروط الإمامة ولم يثبت فيه العلامة فليعذر من وقته مقته، وليقدم في تلك المنزلة من كانت فيه الشروط على العقد المربوط، فإمام الأئمة كلها هاديها ومضلها.

لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا . فقد قرن الفساد بالاشتراك وقال إن بها يقع الهلاك فلا بد من اتحاده في حكم بلاده، فلا سبيل إلى منازعته ولا مدخل إلى مطالبته إلا كما ذكرت لك من كمال الشروط واستيفائها، والوفاء بحققها وآدائها وإمام الصلاة إمام فيها، على أركانها ومبانيها فإذا ركع فاركعوا فإذا سجد فاسجدوا ،

""" أضاف المحقق :

بعض حديث البخاري: " قال النبي صلى الله عليه وسلم: " **إنما جعل الإمام ليؤتم به،** فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا ، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون " . """

ومن رفع قبل الإمام فناصيته بيد الشيطان، وكذلك القاضي إمام فيما نصب إليه، والقائم إمام فيما قدم عليه، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ،
فكلكم إنسان إمام في بيته وبنيته والإمام الأكبر المتبع الذي إليه النهاية والمرجع وتنعقد عليه أمور الأمة أجمع فكل إمام لا يخالف في إمامته إذا ظهر بعلامته، وكل إمام تحت أمر هذا الإمام الكبير. كما أنه تحت قهر القاهر القدير، فهو الأخذ عن الحق، والمعطى بحق في حق فلا تخربوه وانصروه ووقروه وعززوه فإنه إلى هذه المنزلة الشريفة الإشارة بقوله سبحانه: إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً.
ولما وقع الاعتراض عليه جعل المعترضين سجدا بين يديه فاختص بخزى الأبد من أبى عن السجود حين بادر. امتثل الأمر وسجد، وكفى بهذا للإنسان فكيف إذا انضاف إلى هذا كونه على صورة الرحمن فله الفضل على جميع الوجود بالصورة والسجود فبالصورة صحت له الإمامة.
وبالسجود صحت له العلامة، حين يشهد الحق له إنه علامة. ولما كان الأمر على هذا الترتيب وأعطت الحكمة على هذا التقريب كذلك هذه النشأة الإنسانية، والنكتة الربانية فيها أئمة كما فيها أمم أمة فوق أمة إذ كان أم الكتاب وحضرة اللباب. والروح الفكري إمام والروح العقلي إمام والروح المصور والروح الخيالي والروح الوهمي أمام الحواس أئمة ولكل إمام من هذه الأئمة أمة والإمام الأكبر، والنور الأزهر، والقلب المقدم على عالم الشهادة والغيب وهو القدسي، والإمام القدسي وإليه أشار صلى الله عليه وسلم يقول:
«إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد وإذا فسدت فسد الجسد إلا وهي القلب» رواه البخاري.

فإن كان صالحا فروح قدسي وإن كان غير طلك فشيطان غوى، فالرغبة على دين الإمام سواء في عالم البسائط أو عالم الأجسام
فأمام الإنسان هو الذي قال فيه الرحمن:
(ما وسعني أرضى ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي) حين ضاق عن حمل تجليه الأرض والسماء واستحال عليهما الاتصاف بالأسماء فصار قلب العارف بيت الحق ومقعد صدق
فقد ثبت الإمام جمعا وأتى الناس إليهما كرها وطوعا واعلموا أن المبايعة لا تقع الأعلى الشرط المشروط والعقد الوثيق المربوط كل مبايع على قدر عزمه ومبلغ علمه فقد يبايع شخص على الإمامة وفي غيره تكون العلامة، فتصبح المبايعة على الصفات المعقولة

أعلى هذه النشأة المجهولة فيمد عند تلك المبايعة الخليفة الناقص في ظاهر الجنس الخليفة المطلوب يده، من حضرة القدس، فتقع المبايعة عليها من غير أن ينظر ببصره إليها، ولذلك يقع الاختلاف في الإمام المعين لا في الوصف المتبين

فقل الخليفة تجمع القلوب عليه ولا سيما إن اختل ما بين يديه فقد صحت المبايعة لخليفة وفاز بالرتبة الشريفة وإن توجه اعتراض فلا سبيل إلى القلوب المنعوتة بالمراض، ولما كان الحق تعالى الإمام الأعلى والمتبع الأولى قال: إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ.

ولا ينال هذا المقام الأجسم بعد النبي المصطفى الأعظم إلا ختم الأولياء الأطول الأكرم وإن لم يكن من بيت النبي فقد شاركه في النسب العلوي، فهو راجع إلى بيته الأعلى لا إلى بيته الأدنى.

نكتة الشرف في غرف من فوقها غرف

وكان ولى وفقه الله يقول قولا قياسا شهادة وإحسانا لم يكن الختم من بيته ومستخرجا من نسبته حتى يكون الشرف بالنسب الأكمل، وأتم للمنصب الشريف وأفضل، ولو كحل هذا القائل عينه، وتحق فيه، ورأى سلمان رضى الله عنه ملحقا بأهل البيت لعرف أن المراد ليس في البيت:

«يعني الحديث «سلمان منا أهل البيت» رواه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك»

فمن شرف النبي على الوجود ..... ختام الأولياء من العقود
من البيت الرفيع وساكنيه ..... من الجسم المعظم في الوجود
وبينتى الحقائق في ذراها ..... وفضل الله فيه من الشهود
لو أن البيت يبقى دون ختم ..... لجأ اللص يفتك بالوليد
فحقق يا أخي نظرا إلى من ..... حمى بيت الولاية من بعيد
فلولا أن تكون في أبينا ..... لما أمرت ملائكة السجود
فذاك الأقدسى أمام نفسي ..... يسمى وهو حي بالشهيد
وحيد الوقت ليس له نظير ..... فريد الذات من بيت فريد
لقد أبصرته حقا كريما ..... بمشهده على رغم الحسود
كما أبصرت شمس البيت منه ..... مكان الخلق من حبل الوريد
لو أن النور يشرق من سناه ..... على الجسم المغيب في اللحود
لأصبح عالما حيا كريما ..... طليق الوجه يرفل في البرود
فمن فهم الإشارة فليصنها ..... وإلا سوف يلحق بالصعيد

فنور الحق ليس به خفاء ..... على الأفلاك في سعد السعود
رأيت الأمر ليس به توان ..... سواء في هبوط أو صعود
نطقت به وعنه وليس إلا ..... وأن الأمر فيه على المزيد
وكونى في الوجود بلا مكان ..... دليل إنني ثوب الشهيد
فما وسع السماء جلال ربى ..... ولكن حل في قلب العبيد

"والمقصود أن الله تجلى بالعلوم والعوارف ربانيا على قلوب من اختارهم من صفوة عباده وفي الحديث القدسي «ما وسعني أرضى ولا سمائي وإنما وسعني قلب عبدي المؤمن"

أردت تكتما لما تجارى ..... إليه الفكر من بيض وسود
وهل تخشى الذئاب عليه من قد ..... مشى في القفر في عقر الأسود
وخاطبت النفيسة من وجودي ..... على الكشف المحقق والشهود
أبعد الكشف عنه لكل عين ..... جحدت وكيف ينفعني جحودى
فردت في الجواب على صدقا ..... تضرع للمهيمن والشهيد

وسله الحفظ ما دام التلقي ..... وسله العيش للزمن السعيد
سألتك يا عليم السر متى ..... عصاما بالمودة في الورود
وإن تبقى على رداء جسمي ..... بكعبتكم إلى يوم الصعود
وإن تخفى مكاني في مكاني ..... كما أخفيت بأسك في الحديد
وتستر ما بدا منى اضطرارا ..... كسترك نور ذاتي في العبيد
وإن تبدى على شهود عجز ..... بتوفيقى مواثيق العهود

وسيبدوا لك أمره ويتضح لك سر هوَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
فلتحق بالسميع البصير وتحقق بالعجز والتقصير فلنذكر الآن نسختك من هذا الخليفة البيتى الإمام ثم اختم نسختك من ختم الأولياء الكرام والختم يكون التمام.

.

ولما جل عتبى حل عيبى ..... على عيني فصيره عديما
وعند شهود ربى حل حبى ..... على قلبي فصيره عديما
ولما فاح زهرى هب سرى ..... على نوري فصيره هشيما
"" أضاف المحقق عن المعني : الهشيم البالي والهالك ""
ولما اضطر أهلي لاح نار ..... من الرحمن صيرني كليما
"" أضاف المحقق عن المعني : أراد أن يقول صرت في حضرة القرب من التجلي الإلهى المتمثل نارا لنبي الله موسى عليه السلام مشيرا للآية «وهل أتاك حديث موسى، إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا. ""
ولما كنت مختارا حبيبا ..... وكان براق سيرى بي كريما
مطرت ولم أبال بكل أهل ..... نزلت فكنت رحمانا رحيما
وكنت إلى رحيم البعد نجما ..... دوين العرش وقادا رجيما
ولما كنت مرضيا حصورا ..... وكان أمام وقت الشمس ميما
"" أضاف المحقق عن المعني : الحصور السيد الشريف الوقور الذي لا يتزوج النساء. الميم = 40 ""
لحظت الأمر يسرى من قريب ..... على ذكره يصيره رميما
وكنت به كفرد بعد ست ..... لعام العقد قواما عليما
فلو أظهرت معنى الدهر فيه ..... لأعجزت العبارة والرقوما
ولكني سترت لكون أمرى ..... محيطا في شهادته عظيما
فسترت الأمور بكل كشف ..... لعين صار بالتقوى سليما

فصل الشرف النبوي

وأما تكلمنا على الشرف النبوي الأجلى من طريق البيت الأعلى حتى نستوفيه في آخر الكتاب من غير اختصار ولا أسهاب، ولكن يسير ألفاظ جزئية تدل على معاني كلية.

وصل للإنسان نسبتان

كذلك للإنسان نسبتان وله في العالم منصبان فأشرق نسبه وأعلى منصبه أن ينتسب للحق لا لوالديه وإن يقيم سره أبدا **«خديما بين يديه»**
فإذا صحت له هذه الرتبة وفاز بأعلى درجة القربة وتصرف عن سماع الإذن المتعال صح له النسب العالي فكان إذ ذاك عبد الله بن فلان، وإماما يقتدى به الثقلان.

فصل ولما قدمنا شرف البيت الأعلى

ولما قدمنا شرف البيت الأعلى إذ كان الأشد والأولى أردنا أن تتميز الرتب بالأخذ في شرف النسب الذي يتعلق به الورث الحسى، والعرض النفسي.

وصل كذلك صح التقدم لعالم غيب الإنسان

كذلك صح التقدم لعالم غيب الإنسان على ما فيه من نسب الحيوان فهو محركه ومصرفه ومنبهه ومعرفه.

ولكن احتجب عن أكثر الناس عالم غيبهم بما ظهر. فلذلك حرموا اكتساب اللالئ. واقتناء الدرر وحيل بينهم وبين الأسرار. وضرب بينهم وبين الأسوار.

وضرب بينهم وبين مطلع الأنوار بظل هذا الجدار وإن كان له وجود شريف وسر لطيف.

سأنبهك عليه وأندبك إليه وأعرف لأن الورث ورثان كما أن العالم عالمان فالورث الأعلى في العالم الأجلى ورث أسرار وتجليات الأنوار والورث الأسنى في العالم الأدنى ورث استخلاف على أمصار وتعبد أحرار،

فصل ولما كانت الشمس لا بد لها من تحول مطلعها

ولما كانت الشمس لا بد لها من تحول مطلعها وتبدل موضعها كذلك لا بد من طلوع الشمس حقك على ظاهر خلقك.

واعلم أن الشمس لا تزال جارية من المغرب إلى المشرق بنفسها كما لم تزل جارية من المشرق إلى المغرب بغيرها غير أن البصر قاصر واللب حائر.

فلا بد لها يوما أن تظهر حركتها وتعطى بركتها فمن جاء أجله المسمى ولم تغفر حوبته فقد أغلق باب تربته وطلعت شمسه من المغرب ولا ينفعه إيمان ذلك الوقت ما لم يكن أمن وهو قوى مستبصر فإن الله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر .

"" أضاف المحقق عن المعني : ما لم يأته النزع الأخير عند خروج روحه. ""

فصل لما كان هذا الأمر هو الكنز الخفي بالبحر الغربى

ولما كان هذا الأمر هو الكنز الخفي بالبحر الغربى أشار إلى أن القلب هو مقعد الصدق ومحل أسرار الحق وهو البحر المحيط والمعبر عنه بالعالم البسيط عنه تكون المركبات ومنه تصدر الحركات والسكنات.

فصل ولا يعرف ذلك الكنز إلا من كان روحا

وأما قال ولا يعرف ذلك الكنز إلا من كان روحا لا جسما وعلمه الحق من لدن علما وانبعث من كان كليما في طلبه ليعرف شرف مذهبه وأظهر المعروف المحمود في المنكر المشهود وجاء بثلاثة أفعال من المقام العال ففعل إضافة إليه وفعل إضافة إلى الحق وفعل شرك في العبارة عنه بين الحق والخلق .

"" أضاف المحقق عن المعني : أي أن يعايش العبد الرباني علم اللدن وهو العلم الباطن المفاض عليه من حضرات التجلي معاين للحق بالحق وما للخلق بالحق فرقا وعاين المزج بين الحق والخلق جمعا. ""

فصل أشار إلى أن الإنسان ما دام في نفسه البهيمية

كأنه أشار إلى أن الإنسان ما دام في نفسه البهيمية ملاحظا لنفسه النباتية لا يتجلى له أمر ولا يبدي له سر فإن ارتقى عن درجة الأجسام.

وزال عن عالم الأوهام والتحق بمقام الإلقاء والإلهام أتعب في طلبه علماء الأحكام، فصار شاهده يطلب غائبه ليعرف مقاصده ومذاهبه، فإن وقع عليه قيده بشرطه واستوثق من عقده وربطه، فأبدى له من المعاني ما ينفر عنه طبعه ويرد عليه شرعه فيذكر، ويعلم أن الله قد أنبأ بصدقه وقدر، فهذه علوم الأداب والحكمة، وباب التواصل إلى حضرة الرحمة .

""" أضاف المحقق عن المعني : أي أن الإنسان الكامل السلوك إلى حضرة ملك الملوك لا بد أن مغنى عن الجسم والنفس واللطافة والحس والغد والأمس لينعم بالأنس في حضرة القدس. """

وصل لما قال فالذي يعرف حقيقة ذلك الكنز

ولما قال فالذي يعرف حقيقة ذلك الكنز ومحل النجاة والفوز يقيم جداره، ويسكن داره ولا يطلب أجرا ويحدث لمن أنكر عليه منه ذكرا.

""" أضاف المحقق عن المعني : أي أن الذي نال المعرفة بتلك الحقائق العلية عليه بشكران ربه لما أفاء عليه من فضله وحبه. """

فصل لما قال بلغ اليتيمان أشدهما

ولما قال بلغ اليتيمان أشدهما وتوفى الأدوار أمدهما يظهر الكنز. وتقوم دولة العز.

""" أضاف المحقق عن المعني : المقصود بالكنز الإمام المهدى عين ذات الولاية وختمها. """

وصل كأنه يقول فإذا بلغ الروح العقلي منتهى

كأنه يقول فإذا بلغ الروح العقلي منتهى، وبلغ الروح الفكري غاية فكره، ووفت الأدوار الفلكية أربعين أخلاصها وشركت بين تقدمها في ذلك ومناصها جاء الروح القدسي أميرا واتخذ الروح العقلي وزيرا والفكري سميرا، والحيواني سريرا.

فصل لما قال وتشرق من الذي إشراقه تقوم دولته وتعقد عليه ازرته

ولما قال وتشرق من الذي إشراقه تقوم دولته وتعقد عليه ازرته.

ويظهر العدل، ويكون الفضل، ولكن إلى الشرق رجوعها، بعد ما ينقضى من الغرب طلوعها.

وصل كأنه يقول وإذا كان السر من قلب طالعا

كأنه يقول وإذا كان السر من قلب طالعا فقد كان فيه غاربا ولكن كان غروبه طلوعا من ذلك الأفق العلى، وغروبا من المقام الأعلى. ثم قد يكون طلوعه من الأفق النفسي يكون غروبا من الأفق السفلى.

فصل ولما قال فإذا ظهر الأمر في مجمع البحرين

ولما قال فإذا ظهر الأمر في مجمع البحرين **""** يقصد بحر النبوة والولاية **""**،
ولاح السر المكتم لذي عينين، كأنه يشير إلى ظهور النكتة الربانية، في هذه النشأة الإنسانية فإنه مجمع البحر الآن والكون والعين وقوله في عينين، يشير إلى صاحب الصفتين، فمن فهم فقد فاز فوزا عظيما، وكان بالله عليما.
ولما قال وقام سمى النبي. **""** يقصد به المهدى**""**
وعن يمينه سماه الولي، وذلك عندما ينعدم الخاء ويخط الألف في السماء ويجرى وادى منى ويظهر الإنسان في الماء وتكون الشمس في الجوزاء فإذا استوى الفلك على الجودى وقيل: بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وقيل السفياني .
"" أضاف المحقق عن المعنى :
عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب** فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرم فيبلغ لسفيانى فيبعث إليه جندا من جنده فيهزمهم فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا جاز ببداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم»، كتاب الفتن.
وفي حديث آخر «**يظهر رجل يقال له المنصور بن ربيعة يفتك بالسفيانى** طوبى لمن حضر غنيمة السفياني».**""**

وصار من الفاسقين ونادى الأب ابنه وقيل له إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ. إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ. سورة هود من الآية 46.

وصل أشار بذلك إلى الورث النبوي

أشار بذلك إلى الورث النبوي، والمقام البرزخي ورفع الحجاب الإلهى في قتل السفياني وتحصل المراكب الإحشائى على الجودى الانبائى.

فصل ولما قال وكانت علامة أيمن الخد وكونه يمين الواحد

ولما قال وكانت علامة أيمن الخد وكونه يمين الواحد فمن ثبتت له تلك العلامة فقد صحت الإمامة.

فصل ولما كانت المبايعة لهذا الإمام بين الركن والمقام

ولما كانت المبايعة لهذا الإمام بين الركن والمقام وليس له وراءها مرمى لرام.

وصل كذلك إذا كان واقفا بين مقام الخلة

كذلك إذا كان واقفا بين مقام الخلة، وركن من رام بأضيافه سد الخلة الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم في صحيح الخبر «رحم الله أخي لوط لقد كان يأوى إلى ركن شديد» . رواه الحاكم في المستدرك.

خطابا لجميع البشر، هنالك يوصف بعند ذي العرش مكين. مطاع ثم أمين، وتعقد له مبايعة التعيين في الحرم المنيع والبيت الرفيع.

فصل ولما كان فتح المدينة التي هيأتها هكذا بالتكبير والتهليل

ولما كان فتح المدينة التي هيأتها هكذا بالتكبير والتهليل، وفي مقدم العسكر جبريل، وقد عطف اللواء المشرق نحو بلاد المشرق، ورياح المغرب تزعجه، وبشائر الفتح تلهجه والملائكة به حافون، وعليه ملتفون وأمامه مصطفون.

وصل إذا فتح العارف مدينته الكبرى بالمجاهدة والمعاناة والمكايدة

إذا فتح العارف مدينته الكبرى بالمجاهدة والمعاناة والمكايدة وارتقى إلى فتح مدينة الرسول ففتحها بالتهليل وذلك بتنزل الروح الأمين من ربه على قلبه بسرائر غيبه والملائكة من بين يده ومن خلفه رصدا فحينئذ يرجع من حيث جاء مسرورا، وقد ترك البلاد ديورا.

فتحقق وتخلق والله الموفق.

فصل ولما قال فإذا أخذت في هذا الرحيل، فاطو بساطك أيها الخليل

ولما قال فإذا أخذت في هذا الرحيل، فاطو بساطك أيها الخليل وسر معه بما معك من كثير أو قليل فإن لم يكن عندك قوة مال، ولا طاقة لك بحمل العيال، فسر إلى معدن الإمام، لحيثوا لك من المال .

"" أضاف المحقق عن المعني :

يشير بذلك إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه «يحثى الذهب في زمانه حثوا» أي من غير حساب. ""

إن استطعت أن تحمله، وذلك أيضا له علامة مع جلى الجبهة وقنى الأنف .

وسيرته في الملك بين اللين والعنف، فاصحب ذلك الركب المحفوظ المصان الملحوظ، فإنه لا خير فيما تبقى بعده. ولكن الخير أمامه وعنده.

وصل كذلك العارف إذا نزل روح قدسه إلى فتح مدائن نفسه

كذلك العارف إذا نزل روح قدسه إلى فتح مدائن نفسه، ورجع إلى حضرة أنسه، لزم الجوارح أن يرجعوا وراءه، ويلازمون تلقاءه فإن افتقروا استمدوه، وإن غير عليهم استعدوه.

فصل وبعد انقضاء هذه الدول، يخرج الأعور متى نزل

وبعد انقضاء هذه الدول، يخرج الأعور متى نزل، فيميت بإذن الله فتنة ويحيى ما أمات،

"" أضاف المحقق عن المعني :

المقصود المسيخ الدجال عليه اللعنة وقد استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم فقال «اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة القبر ومن فتنة المسيخ الدجال».""

وينزل الله الغيث ويخرج النبات، وتأتى إليه الأموال، وينعقد عليه الآمال، إلا من تحصن وتصبر، وأكل من الحشيش الحرث، حتى يأتي الأمر الآكد، فيقتله عيسى عند باب لد ويظهر دمه في الحرية، ويسرع إلي الحصار بالأوبه ويخرج من وراء السد بأكثر عدد وأقوى هدد، فيدعوا عيسي بن مريم عليه السلام علي أولئك الأمم، بعد ما لم يتركوا بالأرض ديار أو أرسلوا السهام في الجو ليقتلوا من في السماء فيردها سبحانه عليهم مخضوبة بالدماء فيسلط الله في ليله ذا النغف في أعناقهم فيموتون في ليلة إلى آخرهم.

ثم تخضر الأرض ويكثر الزرع وتعظم الثمرة، وتظل الرهط الكثير الشجرة وتحيى الشريعة المحمدية، وتظهر الحقيقة الأحدية إلى أمد معلوم وقدر محتوم،
وتنفخ دابة وتطلع شمس ولا يقبل عند ذلك إيمان نفس **والله يعصمنا من غوائل الفتن ويصرف عنا وجود المحن آمين.**

نكتة تمام الأنبياء في تعيين ختم الأولياء

وهو النسب الأعلى الذي تقدم ذكره في نكتة الشرف، جهل من جهل وعرف من عرف، ولما أشار من إشارته علم وطاعته غنم، وهو الذي يلقى الأمور ويشرح الصدور، كان علىّ أن أنبه على تعيين هذه النكتة وأن تأتى بها كالساعة بغتة،

وذلك لتوفير داعيه من إذن واعيه، فلا بد من بسطها وحل ما قوى من ربطها وما ذكره الله تعالى في كتابه في هذا الختم من الأسرار وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه من الأخبار وورد الأمر بأن أذكر من الكتاب العزيز مقاماته وآياته ونلغز أيضا أسمائه وصفاته.

فاعلم أيدك الله بكلمه، ووهبك معالم حكمه، وأوضح لك سر قدسه أن الختم الذي يحمل لواء الولاية، ويكون المنتهى للمقام والغاية.

أنه قد كان ختما لا يعرف وكان له الأمر لا يرد ولا يصرف في روحانية متجسده وفردانية متعددة،

ختم أمرا جسميا فاستتر وختم أمرا مقاميا فظهر، وإن ظهر بعد ولى فليس له المقام العلى،

فإن من جملة أعدائه أتباعه وصحابته وأشياعه ألا ترى الأمر الإلهي قد حكم، **ونفذ تقديره وحتم**

فصير من كان نبيا عندما بعث صلى الله عليه وسلم وليا بحسن الاستماع حكم الاتباع والتحق بالطاعة.

وكان من بعض أطوار القيامة لذلك جرى الحكم في هذا الولي الآتي بعد الختم العلي،

فليس الختم بالزمان وإما هو باستيفاء مقام العيان،

وإن كان لا بد أن يقارن حركة فلك هي زمانه، ووقته وأوانه فيسب إلى الزمان من هذا الجانب، وهكذا أمره في سائر المذاهب.

إفصاح الكتاب العزيز بمقاماته والإعلام بأحواله وآياته

واعلم أن الله تعالى ذكر الختم المكرم، والإمام المتبوع المعظم.
حامل لواء الولاية وخاتمها، وإمام الجماعة وحاكمها وأنبأ به سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العزيز تنبيها عليه وعلى مرتبته ليقع التمييز فإن **الإمام المهدى**، المنسوب إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم.
لما كان إماما متبوعا وأمرا مسموعا ربما اشتبهت على الدخيل صفاتهما واختلطت عليه آياتهما **وأما عيسى عليه السلام** فلا يقع في آياته إشتراك، فإنه نبي بلا ريب ولا ارتباك.
ولما كان الختم والمهدى كل واحد منهما ولى ربما وقع اللبس وحصل التعب لدواعي النفس،
فلهذا الأمر الكبار ما نبه عليه لأهل البصائر والأبصار وأما العوام فليس لنا معهم كلام، ولا له بساحتهم إلمام، فإنهم تابعون، أسمائم مقتدرون بأمرائهم، والأمراء والعلماء يعرفونه، ويقتفون أثره ويتبعونه **حتى أن عيسى عليه السلام** ليذكره فيشهد له بين الأنام، وأنه الإمام الأعظم والختام.
لمقام الأولياء الكرام، وكفى بعيسى عليه السلام شهيدا، وإن وراءكم له عقبة كؤدا.
لا يقطعها إلا من ضمر بطنه وسهل حزنه، فموضع نبه عليه سبحانه أنه سيظهر على أوليائه وينصر على أعدائه، وذلك فاعلم.

وهذا فصل يحتوى على مولده ونسبه ومسكنه وقبيلته وما يكون من أمره إلى حين موته واسمه وأسماء أبويه مما تضمنه نص القرآن الصحيح والخبر الواضح الصريح
<u>فأما القرآن فتضمن ذكره وذكر أخيه،</u>
وأما الخبر فيعم ذكره دون أخيه إلا في موضع واحد فذكر مع متبعيه، وتتبعت مواضع التنبيهات عليه والتنصيص في القرآن فوجدته كثيرا لكن على تقاسيم البرهان فمنها :

في البقرة موضعان: فيها علاماته، ومكانته وآياته

في آل عمران أربع مواضع الاعتناء به قبل وجود عينه، وتقوم شرفه قبل كونه وآثاره الحميدة، وأفعاله المشهودة وإلحاقه بالنقص والحط والنقص، والحل بعد الشد والربط، ومسكنه الذي لا تغيره الذاريات، ولا تجهله التاليات، أوجب التصديق به خالقه، وأودعه في الشرع واثقة.

وفي النساء أربعة مواضع، التحق بعضها بصاحب النور وتنزه في ذاته عن قول الزور، ومناجاته مع إخوانه، وجولاته في ميدانه أفرده بالصدق في نطقه، مناسبة بينه وبين خلقه، جاء حرف تنبيه، لا تبعيض فأبانه وأظهر للعقول السليمة منزلته ومكانه،

ثم ذكره **بما دل عليه أبو يزيد** في مناجاته بسماء التوحيد وشاركه في أوضح الأسماء، صاحب سورة الإسراء.

وفي المائدة في ثمانية مواضع علمه الراسخ ومنصبه الشامخ، ونوره الأوضح، وسره الأفصح ونصحه وتحريضه وتخصيصه وتحضيضه لا طه بالأنقص بتصريح النص، لتكميل علمه وتنقيح فهمه، خاطب الحق عباده على مقولة، كما فعل بأنبيائه ورسله، وذكره بالأفعال الغيبية في العين، ورده من عالم البقاء إلى عالم لبس الكون.
طولب بخطه الأعلى من المقامات العلى، فألحق بالسفلى وبالعدول عن الطريقة المثلى.

اتحد سره بربه، تعشقا لانسلاخ زمان قربه، فأراد الرجوع عن مدركه، والسلوك على منهجه، فنودي في الاعنان في عرصات الكيان بلسانك الشرك.
والبراءة من الإفك، فوحد واستشهد وسجد للواحد الأحد.
وفي الأنعام موضع رتقه . "" الرتق هو الالتصاق والتماسك ""
رتقا لا يفتق، وجعله خلقا لا يخلق وفي براءة موضع لما وقف على حقيقة شرف نفسه. فلطه يسر من جنسه،
وفي مريم موضعان، توج فساد وأخمد نار العنان.
وفي الأنبياء موضع زكى فتزكى، ونودي فلم يتلكا.
وفي المؤمنين تشام فريع وأخصب ورتع
وفي الصافات عرض بأخيه مع جملة بنيه، وفي الشورى موضع مهد له السبيل وعرف أسباب التنزيل.
وفي الزخرف موضع نبه على مقامه تنبيها لا يرد ببرهان لا يصد.
وفي الحديد موضع الحق باليا، ولم يصح أن يكون متلوا فكان صديقا ووليا فإن النبي هو المتلو لا التالي والولي هو المولى عليه ليس الوالي، وفي الصف موضعان قيل عنه فقال وردد ذنبه فزال المطال.
وفي التحريم حرم، وأقر له بالمقام وسلم، وأما الخبر الصحيح في مثل البخاري ومسلم.
فانظروا ما **أشار إليه ابن بطال** وصاحب كتاب المعلم إلى غير ذلك من الآيات البينات، وأما النبي محمد صلى الله عليه وسلم فإنه اجتمع به في الأرض، التي خلق منها آدم عليه السلام،
"" أضاف المحقق عن المعني :
هي أرض السمسمة التي خلقها الله من بقية طينة آدم عليه السلام وإن كوننا هذا يساوى بها ريشة في الفضاء. ""

وفي هذه الأرض من العجائب ما يعظم سماعه، ويكبر استشناعه، وقد ذكرت هذه الأرض وما فيها من العجائب وما تحويه من الغرائب، في كتاب أفردته لهما سميته.

«بكتاب الإعلام بما خلق الله من العجائب في الأرض التي خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام»

واعلموا أن زمانه أربع من صورة العقود الأول على حسب ما خط له في الأزل فكان العام الأول كشهر والعام الثاني كجمعة، والعام الثالث كيوم، والعالم الرابع كساعة،
وما بقي من الأعوام كخطرات الأماني والأوهام، وإنه زائل عن مرتبته بختمه،
وظاهر بعلم غيره لا بعلمه وجار في ملكه على خلاف حكمه،
ولولا ظهر بهذا العلم، وحكمه بهذا الحكم.
ما صح له مقام الختم ولا ختمت به ولاية، ولا كملت به هداية،
وإن له حشرين، ولصحبه فجرين، **ولوجهه نورين، وفي حفظه علمين** وله عالمين يشركهما في حكم، ويخص أحدهما بحكم، فهو صاحب حكمين **«وهو من العرب لا من العجم»** آدم اللون أصهب أقرب إلى الطول.
منه إلى القصر كأنه البدر الأزهر اسمه عبد الله وهو اسم كل عبد الله،
وأما اسمه الذي يختص به فلا يظهر فيه إعراب، وينصرف في صناعة الأعراب أوله **عين اليقين، وآخره قيومية التمكين** ونصف دائرة الفلك من جهة النصف الذي هلك لا يدع باسم سواه ولا يعرف أباه أن وقف قلت سرولة وإن مشى مشى بين السعي والهرولة مرضى القول مشكور الفعل وهذا هو فاعلمه.

فينا قد وضحت لك فيه الدليل، ومهدت لك السبيل، وأغلقت عليك بالنص باب التأويل، وعينته لك باسمه ونسبه.

وسره الشريف ومنصبه وإن الصديق الأكبر تحت لوائه، وأنه سيد الأولياء كما أن سيدنا سيد أنبيائه وإن شئت أوضحه لك في العدد،
وأقسم لك بهذا البلد، إنه للسيد الصمد فانظره في ثلاثين عددا، وكن لشيطان جهلك شهابا رصدا، فإن لم تقو على التفسير، فعن قريب يأتيك بقميصه البشير فيكشف كروبك ويرتد بصيرا يعقوبك، هو شق في خلقه، وسطر من جهة خلقه وحقه، فانظر هناك تجده أباك،
وأما الختم في حق الإنسان فهو عبارة عن المقام الذي لا ينتهى بك إليه، ويقف عليه وكل سالك حيث وصل ومقامه حيث نزل، فلا يتعين فيوقف عنده، **«ولا تظهر المعارف»** لنا حده **ولكن ختم المقامات التوحيد وأسرار الوجود في مزيد.**

ولما كانت القطوف دانية في إنعطاف القرون الثلاثة المتوالية وكان قطف فوق قطف، وعطف فوق عطف، وانتهى الأمر،
وقيل ما بقي خير ولأمير واستمسكوا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حين بلغهم عنه **«أنه ما ينقضى زمان إلا ويأتي شر منه»**، وغفلوا عن القرن الرابع الآتي بعد الثلاثة الذي هو زمن المهدى، والختم الولي، ونزول عيسى النبي، وذلك إنه لما انتهت القرون الثلاثة ودخل صفر، ظهر الفساد في البشير، وتوالت أدوار النحوس في الأكر، إلى أن دخل رجب الفرد الملحق بأول الثلاثة السرد فالتحق بأصحابه وتميز في أبوابه.

والتحمت القرون، بظهور السر المصون، ولما كان ذو الحجة وسط الثلاثة المحرمة وكان من أعظم الشهور المعظمة.
إذا كان شهر رمضان التبعات، والمغفرة لأهل عرفات، فهو الأول بالفضلية، وهو الوسط بالدورة الربانية، والحكمة الإصلاحية فخذ روحانيته في التقديم، وذلك من باب الحكمة لا التحكيم فهو الأول، وإن كان وسطا ولم أقل في ذلك شططا ثم لما كان الترحيب والتعظيم التحق الآخر بصاحب التقديم، وهو الأصب والأصم، الملحق بالثلاثة الحرم.

لكن أقوى ما تقوم عليه الحجة الحاقة في التعظيم بذى الحجة، وقد يكون الآخر بالجسم، يتقدم على الأول في الحكم، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم مؤخر في النشأة الدنياوية، مقدما في النشأة الأخراوية،
وإذا صح التقديم فالتساوى أحرى وبهذا أشار من جرى هذا المجرى، ألا ترى نص النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه **«عنكم للعامل منهم، أجر سبعين منكم فقالوا بل منهم فقال: بل منكم»**
"" أضاف الجامع :
الحديث : " انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى **لا يضركم من ضل إذا اهتديتم** فقال يا أبا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك ودع العوام ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمثل الذى انتم عليه **أجر خمسين منكم قيل بل منهم يا رسول الله قال بل منكم** لإنكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا ".
قال العراقى رواه ابو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه. أهـ
قلت ورواه أيضا ابن جرير الطبري والبغوى فى معجمه وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب. أهـ

وروى مثله ابن حبان وأبو نعيم في الحلية. **""** من كتاب إتحاف السادة المتقين لمرتضى الزبيدي.

فأكد بالعطف التفاضل في النطف فانظر إلى عظيم هذا البذل وعميم هذا الفضل فإن احتج عليك الخصم الضعيف بمفاضلة المد والنصيف فاعلم أن للفاضلة أبوابا وأن لها عند المفضل أسبابا إذ هي راجعة إلى الزيادة والنقص بالحكم الإصطلاحى والنص، فقد فضل الواحد صاحبه بتكليم الله له فضله الآخر بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وإذ وقد صح القول وتبين التساوي فقد فضلونا من غير الجهة التي بها فضلناهم وعرفونا بغير الدليل الذي عرفناهم وقد يقع الاشتراك بيننا في الصفة، ويجتمع في بعضهم راتب المعرفة،
فإذا تحققت هذا التفضيل فقد فتح لك في التفضيل وساغ لك التأويل.

ولما كان ذو الحجة أو ان الفضل والتعيين حملنا ما بعده من الشهور على المتين من السنين **فكان طلوع** بعد إنفضاء الخاء من حروف الهجاء وكان ميلاده انقضاء الضاد والباء بعد ميلاد الإنشاء، وانتظام الأجزاء،

ولعل الناقد يدخل البايع في العلم فقل له ذلك أو أن الحكم في دولة العز، بظهوره عند انقضائه، **وجود ختم أوليائه، عند فناء العدد الوتر، المذكور في الشعر.**

(تم بحمد الله وعونه)

فهرس الموضوعات

عبدالله المسافر بالله